المقـاومة النسـائية

الغرســـة 98
أغسطس - سبتمبر 2019

الهوية

ALHAWIYA

الثاني من أغسطس..
تجليات الشهداء

الكويت بلاد العرب.. كـل الـعـرب

الـهـويـة والخصوصية

الـتـطـرّف .. عـنـف مستتر

الانـكـسـار الرمزي للهوية

ISSN: 1728 - 5135

الهوية

مجلة دورية تُعنى بتأصيل الهوية الوطنية

الديوان الأميري
مكتب الشهيد

صورة الغلاف:
لوحة فنية للفنانة التشكيلة
زينب دشتي

بصمتنا 2

السور الرابع 24

من شهداء العروبة 27

من شهداء الإسلام 30

من رموز الحرية 33

متابعة 4

الصباح 1718 – 2018 36

مكتب الشهيد 14

أماكن 50

قراءة 18

قيـاس 58

قاموس الهوية 60

الغرسة 98
أغسطس - سبتمبر 2019
تصدر عن الديوان الأميري - مكتب الشهيد
دولة الكويت

رئيسة التحرير
فاطمة أحمد الأمير

مديرة التحرير
فايزة نايف اليافع

سكرتير التحرير
عماد منصور المنصور

المراسلات باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد - الديوان الأميري
ضاحية مبارك العبدالله - قطعة ٧ - شارع ٥
ص.ب: ٢٨٧١٧ الصفاة ١٣١٥٨ دولة الكويت
بدالة: ١٨٨٨١٠١ - داخلي : ٣٠٨٤
مباشر : ٢٥٣٧٢٠٨٤
فاكس: ٢٥٣٧٥٤٨٩
www.martyr.com.kw

إخراج وتنفيذ وطباعة

النظائر
AL-NAZAER

يمضي الأثر ولا تنقضي العِبَرْ

بقلم : فايزة مانع المانع
fayzaalmane@yahoo.com

يقال «التاريخ لا يخطئ»، ولكن حسابات الساسة قد تخطئ فتهلكهم النتائج التي تتدرج صغرا أو كبرا، فمنها ما يضمحل مع الزمن، ومنها ما يبقى شاخصا شاهقا مدى الحياة، والهزائم غالبا مرّة قاسية، ولكنها تكون قاهرة وقاتلة عندما تضرب المبادئ فتزعزعها أو تقتلعها، هنا يكون للهزيمة معنى يشبه المحو وسقوط مروع نحو التلاشي والزوال مع وصمة العار الأبدية.

وإذا تأملنا صفحات الثاني من أُغسطس لعام 1990 ذكرى الغزو العراقي لدولة الكويت يصفعنا ذلك المشهد المريع أمام أول سابقة في العلاقات العربية العربية حيث النوايا المبيتة والتعامي عن الحقائق القانونية والدولية والتجاوز على أقدس القيم التي يتشارك فيها شعبان عربيان.

واليوم وبعد مرور تسعة وعشرين عاما على هذه الفاجعة العربية القاصمة فها هي قيم العروبة تجددها الضرورة، لتأكيد الهوية الجامعة صيانة لكرامة الأمة والحفاظ على تماسكها في وجه جار متربص وسياسات عابرة للحدود وصراع نفوذ واستحواذ وهيمنة وسطوة تطرف وما يفرزه من إرهاب ظاهر وخفيّ خبيث وغامض، لذا فالظروف الإقليمية العصيبة تتطلب سياسات تجاوز للتكيف والمواءمة وبما يحمي استقرار منطقتنا وأمنها ويصون اقتصادها.

إن دولة الكويت وقد ارتقت فوق رماد حريقها وجرح الغدر بها تُحلق عاليا وهي تمد يدها للمصافحة والتعاون والمصالح المشتركة وقد تأكد وتوثق وتثبت ثوبها الوطني الشامل بحدوده ووجوده وشرعيته.

لقد تحركت دولة الكويت تجاه شقيقتها العراق مرات عدة، كان آخرها زيارة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في يونيو الماضي 2019، وقد تحسنت علاقات البلدين متجاوزة صفحات الماضي البغيض، وكان أنصع صفحات هذا التجاوز انعقاد مؤتمر (إعمار العراق) العام 2018 في مظهر مشرق ودلالة عروبية على انتماء يستحيل فصمه ووصل يضر استمرار قطعه.

اليوم ونحن نستنهض القيم المشتركة التي تجمعنا، لمدركون بأننا لا نحلق مع السراب. فنظامنا العربي برمته في مرمى الخطر ومخططات تفتيت وتجزئة عالمنا العربي هدف كبير من أهداف أعدائنا يتحرقون لتحقيقه، وندرك أيضا أن خطابنا القومي العربي كان في يوم ما أحد المبررات التي تم بموجبها محاولة إعدام دولة عربية ومحوها من الخريطة لذا فنحن اليوم أحوج ما نكون لتحديث الوعي العربي في رؤية تجديدية واقعية بها نستظل ونستقوي، ونواجه بها خطر تهديد وجودنا كأمة والاستيلاء على ثروات أوطاننا ونهب مواردنا، إن بناء الثقة بين أقطارنا مطلب حيوي وضرورة أخلاقية وحاجة أمنية وتحولنا لبناء وتنمية أقطارنا خطوة متقدمة على أحلام تجانبها الواقعية ويعرقلها التباين والتباعد وقد فطن المفكر البحريني د.محمد جابر الأنصاري لهذه المعضلة بقولة «من يعجز عن بناء وطنه الصغير غير مؤهل لبناء وطنه الكبير» فلعل اللبنة العربية الداخلية الأولى هي الأساس للبناء العربي الكبير، فلنحسن الظن ببعضنا ولنتشارك في رفع صرح عروبتنا.

قصر السلام
متحف يحكي الحضارات التي سكنت الكويت وأهميتها الجغرافية

علي جراح الصباح: إعادة إعمار القصر استمرت ست سنوات من العمل الدؤوب ليكون المتحف الرسمي للدولة

بعد ست سنوات من التخطيط الدقيق والعمل الدؤوب وتضافر الجهود، انطلق (قصر السلام) في مسار تاريخي جديد، ليتحول من مكان عامر لاستقبال الملوك والرؤساء وكبار الزوار إلى متحف يطل على الخليج العربي، ويوثق تاريخ الكويت عبر حكامها، ويحكي الحضارات التي سكنت هذه البلاد وأهميتها الجغرافية.

ودشن المتحف في حلته الجديدة برعاية وحضور صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي جال في المتحف واطلع على ما احتواه من مقتنيات ووثائق تاريخية.

عبدالله بدران

وفي حفل التدشين الذي حضره سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح ورئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح وكبار المسؤولين بالدولة، ألقى وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي جراح الصباح كلمة قال فيها : إن لقصر السلام قيمة تاريخية ووطنية كبيرة في نفوس حكام الكويت وشعبها، حيث يرجع تاريخ إنشائه إلى حقبة الستينيات أثناء حكم الشيخ عبدالله السالم الصباح، طيب الله ثراه، وعرف باسم قصر الضيافة حيث كان مخصصا لاستقبال الملوك والرؤساء وكبار الزوار ووصل عددها إلى أكثر من (166) زيارة، فهو أحد أهم المعالم في الدولة لما شهده من أحداث ديبلوماسية بارزة.

وأضاف إن فكرة تحويله إلى متحف جاءت عام (2013) ليوثق تاريخ هذا القصر، وليكون متحفا يوثق تاريخ الكويت عبر حكامه، ومتحفا يحكي الحضارات التي سكنت في هذه الأرض وأهميتها الجغرافية، وبادر الديوان الأميري بتعليمات سامية لإعادة تأهيل هذا المعلم التاريخي الذي ظل صامدا في وجه الاحتلال

القصر يمتد على مساحة ٣٢ ألف متر مربع وجاءت فكرة تحويله لمتحف باقتراح من رئيسة مركز الوثائق التاريخة في الديوان الأميري الشيخة منى الجابر

الغاشم للكويت عام (1990) والتخريب والدمار الذي حصل له، حيث تم ترميم القصر وإعادة التشطيبات المعمارية وضمان سلامته الإنشائية كما كانت وبنفس المواد والأشكال والأبعاد الأصلية، ليعيد إلى الواجهة أحد المعالم التاريخية التي شهدت مرحلة مهمة في تاريخ الكويت السياسي، لتصبح لدينا أيقونة وعلامة بارزة تمثل الدولة على مدى العصور، وشاهدا على أهمية هذا الصرح المعماري ذي الطابع الهندسي الفريد من نوعه غير المسبوق.

وأوضح أن إعادة إعمار القصر وتحويله إلى متحف استمرت ست سنوات من العمل المضني والدؤوب ليكون هو المتحف الرسمي للدولة.

درة جمالية

بقي قصر السلام مهجورا ومنسيا حتى العام 2013 عندما تقدمت رئيس مركز الوثائق التاريخية ومتاحف ومكتبات الديوان الأميري الشيخة منى الجابر العبدالله باقتراح لإعادة ترميمه وتحويله إلى متحف متخصص لتاريخ الكويت العريق الذي يمتد لأكثر من 300 سنة.

ولاقى هذا الاقتراح المميز قبولا وتشجيعا من سمو أمير البلاد ورغبة سامية منه لإنشاء هذا الصرح. وبعمل دؤوب من الديوان الأميري تم إنجاز ذلك المتحف الذي يعد في حلته الجديدة معلما عمرانيا يتسم بالجمال والروعة، والجمع بين الأصالة المعاصرة.

ويمتد القصر على مساحة 32 ألف متر مربع، ويتكون من دورين يشتملان على أقسام رئيسية، تبدأ بقسم قاعات تحكي تاريخ الكويت من خلال تاريخ حكامها الـ 15 ومراحل تطور الحياة في عهد كل حاكم، مع استخدام أحدث أساليب العرض التكنولوجية في مشهد بديع يجمع بين عراقة الماضي وتطور الحاضر والمستقبل.

أما القسم الثاني فيشتمل على قاعة تاريخ قصر السلام منذ إنشائه، فيما يضم القسم الثالث متحف الحضارات التي سكنت أرض الكويت. ويحتوي أيضا على قاعات استقبال الضيوف وسرداب يشتمل على متاجر الهدايا التذكارية للزوار ومبنى مواقف سيارات مستحدث مكون من ثلاثة أدوار تحت الأرض حتى لا يحجب رؤية المارة للقصر، مع

عبدالعزيز إسحاق: المتحف صُمم ليتناسب مع الجيل الحديث باستخدام أحدث أساليب العرض التكنولوجي ومتعة الإبهار

الأخذ بالاعتبار عدم تغيير ملامح القصر الخارجية.

وبهذا الإنجاز المتميز تخطو الكويت خطوة جديدة على طريق تحقيق أهداف خطة التنمية 2035 التي كان من أهم ركائزها بناء الإنسان الكويتي والحفاظ على هويته الوطنية من خلال الحفاظ على تاريخ هذا الوطن العزيز.

صرح تاريخي

قال رئيس الشؤون المالية والإدارية بالديوان الأميري ورئيس اللجنة التنفيذية لإنشاء وإدارة المراكز الثقافية عبدالعزيز اسحق إن متحف قصر السلام يعد صرحا لتوثيق تاريخ الكويت بأسلوب حديث ومبتكر، ومعلما حضاريا معماريا فريدا من نوعه يحفظ ويوثق تاريخ الكويت عبر حكامها والحضارات التي مرت بها، ويعمّق مفاهيم الاعتزاز بالوطن.

وأوضح أن المتحف صمم ليتناسب مع الجيل الحديث باستخدام أحدث أساليب العرض التكنولوجي، ليصبح متحفا يقدم تاريخ الكويت والحضارات التي مرت بها للزائر بشكل إبداعي مبتكر لا يخلو من متعة الإبهار. ويمثل القصر قيمة تاريخية ووطنية كبيرة في نفوس حكام الكويت وشعبها الوفي، وتم تصميمه وإعادة إعماره ضمن مفهوم وأفكار جديدة، ذات توجه ثقافي وأبعاد تاريخية تبرز أهميته من خلال تحويله إلى متحف يضاهي أرقى المتاحف العالمية جودة ومحتوى وبأعلى المقاييس.

وأشار إلى الساحات الخارجية للقصر التي تشتمل على حدائق ونوافير تجميلية، إضافة إلى مواقف سيارات لكبار الشخصيات وقبة زجاجية تجميلية، مضيفا أن وسائل العرض في القاعات المختلفة للمتحف تتضمن نحو 98 فيلما ونحو 270 من الأعمال المطبوعة (الغرافيكس) ومجسمات مختلفة يبلغ عددها نحو 59 ومختلف أنواع وسائل عرض المقتنيات التي تزيد عن الـ 70 وتستخدم أحدث التقنيات التكنولوجية لتوصيل المعلومات التاريخية باللغتين العربية والإنجليزية لزوار المتحف.

تاريخ القصر

أنشئ قصر السلام في أواخر الخمسينيات حين كان الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم يبحث عن تصميم لقصر يكون سكنا خاصا له ولعائلته فتوجه إلى مصر باحثا عن مهندس يقدم له تصميما يرضي مخيلته، فالتقى بالمهندس مدحت العبد الذي قدم له تصميما فريدا من نوعه لقصر دائري الشكل.

وبعد بضع سنوات وتحديدا في العام 1960 تم الشروع في بناء الهيكل الأساسي للقصر الذي أتى متزامنا مع استقلال الكويت في العام 1961 وحاجتها الماسة لوجود قصر للضيافة لزوار الدولة ولإقامة الاجتماعات والمباحثات الدولية التي كانت الكويت طرفا رئيسا فيها لإبرام المعاهدات وإجراء اتفاقيات السلام بين دول المنطقة.

وتم نقل ملكية القصر إلى الدولة واستكمال أعمال البناء لتحويله من قصر سكني إلى قصر ضيافة بإشراف المغفور له الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، الذي كان وقتئذ وزيرا للمالية.

واستقبل القصر أول زواره عام 1964 لتتوالى بعدها الزيارات والضيوف من ملوك وأباطرة العالم ليصل عددهم إلى 166 زائرا.

واستمر قصر السلام في عمله باستقبال ضيوف الكويت حتى عام 1990 عندما حلت كارثة الغزو العراقي الغاشم على الكويت، فتم تدميره ونهب محتوياته ودخل في عالم النسيان لاسيما بعد بناء قصر بيان الذي أخذ دوره ومهامه في استقبال ضيوف البلاد.

تجليات الشهداء

بقلم : فاطمة أحمد الأمير
الوكيل بالديوان الأميري
مدير عام مكتب الشهيد

لأنه ثابت كاليقين ...

راسخ كالجبال ..

شامخ كالنجوم ..

أخرجته التجربة من رمادها حضورا قويا، ووجودا متعاظما وألقا متصاعدا .. فتحركت أقلام التاريخ تسجل في صفحاتها أنه وطن لا يموت، وأن مصادمة الحق باطلة وأن الكذب على التاريخ خسائر مؤكدة.

هو الوطن البهيّ بهم، المضمخ بكبريائهم، الشاسع بأرواحهم الممتدة من الماء إلى الماء ومن الرمل إلى الرمل ومن أدنى مكان في الأرض إلى أعلى مكان في السماء، قناديل الوطن وألقِه، ونجوم مجده وعناوين كرامته يوم أن كان الخيار موجعا بين أن نكون أو لا نكون، فكان الدّم المسفوح هو الجواب القاطع عن سؤال قاتل، هو يومهم إذاً، أصروا على الحياة فتراجع الموت ليتجلى الخلود إشراقا أبديا يزين هامة الوطن ويضيء بنور شهدائه قامة التاريخ التي لن تنحني أبدا.

هم الشهداء ولا غير الشهداء عندما يكون الانتساب للمفاخر والمآثر وصناعة المجد وقيم الشرف .. نحصي شهداءنا كل عام ونستعرض أسماءهم وبطولاتهم فهم سور الوطن المتألق عند اشتداد الخطوب وهم المعنى المؤثر لمثال العطاء الأسمى حيث لا تراجع ولا تردد ولا مساومة على حقوق الأوطان فأرواحهم الخفاقة عبر الأفق تُنبىء «فإماحياة تسر الصديق، وإما ممات يغيظ العِدا».

هم وليس غيرهم يتزاحمون على بوابات التاريخ عند زوايا الذاكرة الحادة والأزمنة الصعبة ليشعلوا فتيل الحماس وليعيدوا إلى الأذهان قيمة الإخلاص الذهبية تلك الرافعة المظفرة لمجد الأوطان وقوتها.

هذا يومهم إذاً حيث يطيب القول والعمل، فعلى صدى التفاني الأسمى نعزف إيقاع المحبة والتقدير ويقظة الذاكرة الأبدية لشموس وطننا ونجومه وأقماره فسماء الكويت تشعُّ بأنوارهم والفضاء كل الفضاء يشرق بملحمة الثاني من أغسطس لعام 1990، ملحمة الخلود ..

في احتفالية «دار الشفاء» و«مكتب الشهيد» بيوم المرأة الكويتية

المرأة الشهيدة رمز العطاء

مكتب الشهيد أعد فيلم «بصمة كويتي» يتناول بعض الأسرار التي تذاع لأول مرة عن شهيدات الكويت

محمد أنور:

بالتعاون بين مستشفى «دار الشفاء» و«مكتب الشهيد» و«لجنة المرأة الدبلوماسية» استضافت قاعة سلوى صباح الأحمد غبقة «يوم المرأة الكويتية» التي أقامتها «دار الشفاء» والتي حملت شعار» المرأة الشهيدة رمز العطاء» حيث تم تكريم أسر شهيدات الكويت، كما تضمنت الاحتفالية عرض فيلم « بصمة كويتي» من إعداد «مكتب الشهيد» عن شهيدات الكويت اللواتي تم تكريم أسرهن خلال الغبقة.

الغبقة التي أقامتها دار الشفاء واستضافتها قاعة « سلوى صباح الأحمد» شهدت حضورا كثيفا من الأسماء النسائية المعروفة مثل رئيس الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية الشيخة فادية سعد العبد الله الصباح، وعضو مجلس إدارة مستشفى «دار الشفاء» نرجس اليوسف، ورئيسة لجنة المرأة الدبلوماسية سفيرة جمهورية قيرغيزيا «سمر غول» وعضوات اللجنة وممثلات من مكتب الشهيد وأسر الشهيدات.

في بداية الاحتفالية التي اتخذت من تضحيات شهيدات الكويت شعاراً لها «المرأة الشهيدة رمز العطاء» قالت عضو مجلس إدارة مستشفى نرجس اليوسفي الاحتفالية تأتي تزامنا مع ذكري إعلان الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد منح المرأة الكويتية

حقوقها السياسية كاملة، إيمانا منه بأهمية دور المرأة في عملية التنمية وتمكينها من المشاركة في صنع القرار في الكويت.

وأكدت اليوسفي خلال كلمتها أن المرأة الكويتية أثبتت خلال تاريخها الحافل بالإنجازات دورها الريادي الفاعل في مسيرة التنمية التي تشهدها البلاد في شتى مجالات الشأن العام والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأشارت اليوسفي إلى أن هذا الدور الفاعل للمرأة الكويتية كان ثمرة مسيرة طويلة استمرت عشرات السنين من المطالبات والجهود النسائية، وأشادت اليوسفي بدور المنظومة التشريعية والاجتماعية في الكويت، والتي أتاحت الفرصة أمام العديد من الكفاءات النسائية في البلاد لتتبوأ أعلى المراكز محليا وإقليميا.

وقالت اليوسفي إن حفل اليوم يأتي لتكريم شهيدات الكويت اللواتي عرف عنهن الشجاعة والبسالة في التصدي للمحتل، والدفاع عن الوطن ومقاومة الاحتلال من خلال الانضمام إلى المقاومة الكويتية، وكذلك تنظيم مسيرات مناهضة للاحتلال، وأكدت اليوسفي على أن الأمانة والواجب يحتم على الجميع تعريف الأجيال الحالية والقادمة بما قدمته شهيدات الكويت بالتضحية بأرواحهن، من أجل تحرير بلدنا الغالية بسرد السيرة الطيبة وبطولاتهن ليكونوا خير قدوة لهذه الأجيال الشابة وغرس بذور الولاء والانتماء للكويت العزيزة، على غرار ما فعلته شهيدات الكويت.

تضحيات المرأة الكويتية:

بدورها أعربت رئيسة الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية الشيخة فادية السعد عن فخرها واعتزازها بالمرأة الكويتية وريادتها في شتى المجالات، ودورها العظيم في مقاومة المحتل حتى تحرير كل ذرة في تراب الكويت، وأبدت سعادتها لتعريف عضوات لجنة المرأة الدبلوماسية لعضوات زوجات السفراء الأجانب والعرب بالدور البطولي للكويتية والتضحيات التي قدمتها المرأة الكويتية في ساحة المعركة في سبيل تحرير أرض الوطن.

تكريم عائلات تسع شهيدات ضحين بأرواحهن دفاعا عن تراب الكويت ثمانية منهن من بنات الكويت بالإضافة إلى اللبنانية دعد الحريري

تكريم أسر 9 شهيدات

تسلمت عائلاتهن دروع تكريمية وهن:

- أسرار القبندي
- إنعام العيدان
- سعاد حسن
- سميرة معرفي
- سناء الفودري
- غالية التركيب
- ليلى بهبهاني
- وفاء العامر
- دعد الحريري (لبنانية)

وتوجهت السعد بالشكر لإدارة مستشفى دار الشفاء على إحياء ذكرى الشهيدات، مؤكدة أن الكويت جبلت على العمل التطوعي والإنساني في ظل قيادة سمو أمير الإنسانية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ودعت السعد للكويت أميراً وحكومة وشعبا بدوام الأمن والأمان والعزة.

عطاء شهيدات الكويت:

كما ألقت سليمة مبارك مديرة إدارة العمل الميداني بمكتب الشهيد كلمة نيابة عن الوكيل بالديوان الأميري فاطمة الأمير، قالت فيها: «بمناسبة يوم المرأة الكويتية ولتخليدها على أنها رمز العطاء، وفي هذه المناسبة فإن الكويت تستذكر حدثا مفصليا في تاريخها الحديث عندما تعرضت في الثاني من أغسطس من العام 1990 لاعتداء غاشم غادر فهب الكويتيون بجميع فئاتهم شيبا وشبانا، لمواجهة ذلك الغزو بصدور عامرة بعشق الكويت ومؤمنة بنصر الله غير عابئين بعدة العدو وعديده».

مواقف بطولية لشهيدات الكويت:

وأضافت مبارك قائلة: "لقد شهدت فترة الاحتلال الكثير من المواقف البطولية التي سطرها رجال ونساء وفتيات الكويت في الذود عن ثرى الوطن وكيانه، وكثيرة هي الحكايات التي توثق بطولاتهم والتضحية بدمائهم التي أريقت فداء للوطن ودفاعا عن حريته وكرامته، ولا يزال الكويتيون يذكرون ويتحدثون بكل الفخر عن حكايات التضحية والبطولة والفداء، التي قدمتها الشهيدات مثل: أسرار القبندي ووفاء العامر وسناء الفودري وسعاد حسن وليلى بهبهاني وإنعام العيدان وسميرة معرفي وغالية التركيت ودعد الحريري، هؤلاء وأخواتهن الشهيدات سطرن أسمى آيات البطولة في الدفاع عن الوطن ومقاومة الاحتلال، وانضمت نساء وفتيات الكويت إلى المقاومة الكويتية وشاركن في تحدي قوات الاحتلال وفي تنظيم مسيرات مناهضة أثبتت للمحتل شجاعة وبسالة المرأة الكويتية في التصدي له والإصرار على طرده وصولا إلى تحرير الكويت ونيل الشهادة».

وأكدت مبارك ان ملحمة تحرير الكويت من الغزو العراقي الغاشم شكلت مفصلا مصيريا للكويت وأهلها وتوثيقا لحقبة مهمة من تاريخها، وكانت منطلقا لرسالة سامية كتبها شهداء وشهيدات الكويت بدمائهم الزكية عنوانها الشهادة ومضمونها أروع صور التضحية والفداء من أجل الوطن.

وتابعت: «ولما كانت الشهادة أسمى درجات التضحية فإن الاستشهاد من أجل الوطن يحمل بعدا ذا قيمة إنسانية عالية وهذا ما جسده شهداء وشهيدات الكويت إذ حملت تضحياتهم أبعادا أكثر عمقا عندما امتزجت دماؤهم بتراب الوطن دفاعا عنه وعن شرعيته.

2274 شهيداً وشهيدة:

وقالت: "لقد سجل تاريخ الكويت خلال فترة الغزو العراقي بأحرف من نور ارتقاء شهداء كويتيين وشهيدات كويتيات وبلغ عدد شهداء الكويت ألفا ومئتين وأربعة وسبعين شهيدا، وكان عدد الشهيدات الكويتيات سبعا وستين شهيدة إلى جانب إحدى وعشرين شهيدة من جنسيات مختلفة، أبين إلا أن يحملن شرف الولاء للكويت والدفاع عنها، وكان من بينهن ثماني شهيدات من فئة المقيمين بصورة غير قانونية، وشهيدتان من البحرين وشهيدة واحدة من كل من مصر والأردن والهند.

درس الشهيدات للأجيال القادمة:

وأكدت مبارك أن المرأة الكويتية رمز للعطاء، وشهيدات الكويت دخلن تاريخها من أسمى وأرقى أبوابه فكان استشهادهن درسا للأجيال في حب الوطن والغيرة على شرف الأرض والعرض، ولابد لنا في هذا المقام من أن نرفع أسمى آيات الاحترام والتقدير لأسر شهداء الكويت الأبرار الذين رفعوا لواء الإخلاص والتضحية من أجل وطنهم الكويت تضحيات ندين لها بوجودنا اليوم في وطن حر مستقل.

وأنهت مبارك كلمتها بالتأكيد على أن المرأة نصف المجتمع، ولها مساهمات عديدة وأكبرها دورها في تحرير بلدنا الكويت أثناء العدوان الغاشم ووقوفها جنبا إلى جنب الرجل الشهيد، وأضافت: يأتي اليوم تكريما لأهالي الشهيدات وتعزيزا لمكانهن وشعورنا الآن بالأمن والأمان، لافتة إلى أن عدد الشهيدات 92 شهيدة، والشهيدات المخلدات اللواتي قاوموا العدو بالسلاح والعتاد وتعرضوا للتعذيب عددهم 9 منهم 8 كويتيات وشهيدة لبنانية الجنسية.

فيلم «بصمة كويتي» من إعداد مكتب الشهيد يتضمن أسراراً تذاع لأول مرة

تخلل الحفل عرض فيلم من «بصمة كويتي» من إعداد مكتب الشهيد، يستعرض دور المقاومة النسائية في تحرير البلاد أثناء الغزو العراقي، حيث ألقى الفيلم الضوء على مسيرة الشهيدات التسع اللواتي تم تكريمهن منذ الانضمام إلى المقاومة وحتى الشهادة، وتضمن الفيلم بعض الشهادات الصوتية للشهيدات تذاع لأول مرة.

تناول الفيلم المظاهرة النسائية يوم الثامن من أغسطس عام 1990 بعد أيام قليلة من الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، وتم بث تسجيل صوتي لأول مرة بصوت الشهيدة أسرار القبندي تندد فيه بالغزو الغاشم وما يحدث لأبناء الكويت من قتل وأسر.

كما تحدثت في الفيلم والدة الشهيدة سعاد حسن تحكي فيه عن انضمام ابنتها للمقاومة، كما تحدث إبراهيم دشتي أحد أعضاء المقاومة عن ليلة اعتقال سعاد في فبراير 1991، وأذاع الفيلم وثيقة صوتية بصوت سعاد موجهة إلى زوجها الأسير خلال فترة الغزو.

وتناول الفيلم سيرة الشهيدة وفاء العامر حيث أشار دشتي إلى أنها أحد الرموز الوطنية التي خلد الوطن مسيرتها لأجيال الكويت القادمة، من خلال التضحية بروحها دفاعا عن تراب الكويت، وفي الفيلم تحدث شقيق الشهيدة اللبنانية دعد الحريري فأشار إلى أنها قررت الاشتراك في المقاومة الكويتية مع صديقتها إنعام العيدان فكانتا تقدمان الدعم اللوجيستي لأفراد المقاومة، وأن أسرتها لم تعارض بل رحبت بالانضمام إلى المقاومة الكويتية.

وفي مشهد أخر من الفيلم الذي أعده مكتب الشهيد تظهر والدة الشهيدة سميرة معرفي متحدثة عن انضمام ابنتها للمقاومة خلال المساعدة في علاج المصابين والجرحى في مستشفى مبارك، وتم إلقاء القبض عليها من قبل جنود الاحتلال عند بنك الدم في فبراير 1991.

كانت وما زالت وستظل...

الكويت بلاد العرب.. كل العرب

12%

من شهداء الغزو العراقي لدولة الكويت

من الشهداء العرب

كويت والعرب

الأهل والنسب

كأنهم حولها العين والهدب

لأنه ليس زمناً عابراً، ولا يمكن أن يكون عابراً، إنه زمن التصق بالوجدان وترك ندبه بمثابة درس عروبي ثمين لا يمكن التفريط فيه أو تجاوزه، إنه عبر للتأمل والتدبر، فالعروبة إطارنا الثقافي الوجودي الأصيل، عنوان انتمائنا، وبناء مواطنتنا يتصدع ببشاعة الغدر وسوء التقدير والتدبير ليتلفت الكويتيون بقضهم وقضيضهم وقد أصيبوا في موضع القلب الذي ما فتئ ينبض عربياً منذ أن كان وكانت الكويت، ومنذ أن خط الأجداد المادة الأولى في دستور الوطن.

«الكويت دولة عربية ذات سيادة تامة، وشعبها جزء من الأمة العربية..»

وكي لا نكون خلف التاريخ بل نتقدم به ومعه نحو المستقبل، فلا يمكن أن نتجاهل شموساً وأقماراً عربية هبت لتمسح عن وجه العروبة الناصع آثار الخيانة وملامح الغدر والتجني وتلفيق الأكاذيب لتبرير جريمته ليست بحق جارة مسالمة فحسب بل بحق العروبة كهوية وانتماء وآمالٍ وأحلام وتاريخ مشترك ودفعت أرواحها ثمناً لمبادئها ومواقفها.

إن عروبتنا التزام ، التزام تاريخي وثقافي وأخلاقي، ولا ينبغي إلا أن نتعامل معها بما يليق بها من كبرياء.

أدوار وبطولات

باسم الله، ثم بصلة الرحم العربي، وبقوة القيم والمبادئ والخلق النبيل وبقلوب الشرفاء من الرجال والنساء اختار هؤلاء العرب الأحرار إلا أن يكونوا في صف الحق ويواجهوا الظلم والعدوان غير آبهين ببطش المحتل وآلته العسكرية، فانضم بعضهم للمقاومة الكويتية واختار البعض الآخر مواجهة الاحتلال بالعمل المدني ومد يد العون والمساعدة للسكان من كويتيين ومقيمين.

رجال ونساء سطروا بأرواحهم وبطولاتهم المعنى الحق للانتماء العربي وللالتزام الأخلاقي وللإيمان المطلق بالحق الذي لا يمكن إنكاره أو إهداره

شهداء سعوديون

قدمت المملكة العربية السعودية 26 شهيداً وسنحصر هنا من اشترك بالمقاومة المسلحة وأسهم مع مجموعات المقاومة الكويتية بالقيام بعمليات عسكرية، فالشهيد السعودي بندر بن منير مرضي الدهيمشي قضى على الحدود العراقية الكويتية أثناء تبادل للنيران بين كويتيين وعراقيين، والشهيد النوري خلف قويعان الظفيري اعتقل أثناء دخوله لدولة الكويت وغيب إلى أن اكتشفت رفاته عام 2004، والشهيد خالد عبدالله فرج الحميدي الدوسري اعتقل عند نقطة تفتيش في منطقة خيطان بتاريخ 10/9/1990 أما الشهيد رفاعي عبدالله ضاري المطيري فقتل بقذيفة أصابت مدرعته أثناء مقاومته للقوات الغازية، أما الشهيد عايش عبدالرحمن راشد السعد فكان ضمن مجموعة الصوابر وهي إحدى مجموعات المقاومة الكويتية المسلحة والتي قامت بأعمال بطولية ضد قوات الاحتلال إبان شهود الغزو وقد اعتقل أبطالها جميعهم في 3/2/1991 وتم إعدامهم رميا بالرصاص في سرداب مجمع الصوابر بتاريخ 11/2/1991، أيضاً هناك الشهيد فالح ساير معاشي الطلحي الظفيري والذي كان ضمن اللواء 25 واستشهد بطلق ناري أثناء إيصاله للذخائر فيما استشهد فهيد رحيل متعب الظفيري في قاعدة علي السالم الجوية أثناء قصف العدو للمقاومين في القاعدة.

الدم عربي

ونستمر في استقصاء حيثيات الشهداء العرب ممن أسهموا في مقاومة الاحتلال العراقي لدولة الكويت في الثاني من أغسطس لعام 1990، لنكتشف أنه حتى العراق العربي قدم شهداء من شرفاء شعبه ممن وقفوا مع الكويتيين في مواجهة آلة الغزو العسكرية الجبارة، فهذا العراقي إبراهيم عبدالرزاق ناطر شهيداً ضمن مجموعة الصوابر وهذا عبدالله عنيد عفات حمدي الذي سقط في كمين نصبته استخبارات القوات الغازية أثناء قيامه بنقل الأسلحة من المطار إلى أفراد المقاومة، وأيضاً الشهيد علي حمد محمد سعيد الذي قضى بطلق ناري أثناء محاولة فراره في سيارة عسكرية كانت تطارده، وأخيراً فهد محمد خنيفس العنزي الذي استشهد بحادث سيارة أيام الاحتلال.

النبض عربي

ونمضي مع الشهداء العرب لنجد اثنين من شباب الأردن ضمن الفاعلين الأساسيين في مجموعة 25 فبراير وهما الشهيدان أشرف محمود نافع عبدالله وسامر محمود إبراهيم عبدالفتاح أبو دقر، ومعروف عن مجموعة 25 فبراير أنها من مجموعات المقاومة الكويتية المسلحة والتي قامت بأعمال بطولية ضد قوات الاحتلال أشهرها التفجيرات في فندق هيلتون وفي مجمع الرحاب، بالإضافة إلى قيامهما بنقل الأسلحة وتوزيعها، وقد تم اعتقالهما في يناير 1991، وأعدما في الخامس من فبراير 1991.

ومن الشهداء الأردنيين أيضاً الشهيد أحمد مصطفى السالم الذي استشهد بطلق ناري أثناء قيامه مع مجموعة من شباب المقاومة بالهجوم على مقرات عراقية في منطقة خيطان، وأيضاً الشهيد بسام محمد صادق عبدالكريم صدقة الذي قضى بعملية انتحارية على مخفر منطقة صباح السالم،

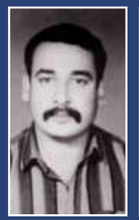

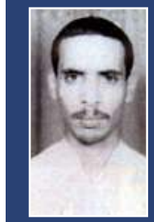

الشهداء السعوديون: عايش عبدالرحمن راشد السعد ضمن «مجموعة الصوابر» وفالح ساير معاشي الظفيري من اللواء 35، وفهيد رحيل متعب الظفيري ضمن شهداء قاعدة علي السالم الجوية

أما الشهيد الأردني رامي كامل عبدالمجيد بلوط فقتل في انفجار مستودع للذخيرة في منطقة الجليعة بينما استشهد مواطنه رائد محمد سعيد صبري الحاج حسين بطلق ناري أثناء اشتباكه مع الجنود العراقيين دفاعاً عن عائلة كويتية في منطقة الروضة، والشهيد عبدالرحمن نايف عبدالرحمن حطاب قضى في مبنى الرئاسة العامة لأركان الجيش الكويتي حيث كان يعمل، فيما استشهد محمد أديب محمد حسن جراد ضمن مجموعة الصوابر المقاومة حيث تم إعدامه مع أفراد المجموعة في قبو المجمع عام 1991 أما حورية أحمد ومراد محمد أمين أحجاز فقد استشهدا بقصف لمركبيتهما من قبل القوات الغازية. كما استشهد الشاب الفلسطيني منير محمد عبدالرحمن بلغم مزروع أودى بحياته أثناء المساعدة.

أما اللبنانية دعد عمر أنيس الحريري فقد كانت ضمن مجموعة السيد محمود رضا المقاومة في الرميثية وقبض عليها وأودعت في معتقل المشاتل ثم رحلت إلى العراق وأخيراً عثر على رفاتها في منطقة السماوة.

ومن مصر العربية الشهيد أحمد محمود محمد الحطاب الذي تنقل في عدة سجون داخل الكويت ثم نقل إلي سجني البصرة فبغداد وانقطعت أخباره عن أهله حتى العثور على رفاته في مقبرة جماعية قرب السماوة. والشهيدة أنعام سعيد علي المزاتي التي قضت نتيجة القصف الجوي بينما أصيب الشهيد المصري جمال محمود إسماعيل بقذيفة أثناء أداء الواجب وتوفي عبدالله محمود مرسي العدوي بطلق ناري أثناء عمله بقوة حرس الحدود.

رحم الله جميع الشهداء وأسكنهم فسيح جناته

جدول يوضح عدد الشهداء العرب إبان احتلال دولة الكويت لعام 1990

الرقم	اسم الدولة العربية	عدد الشهداء
1	المملكة العربية السعودية	26 شهيدا
2	المملكة الأردنية الهاشمية	16 شهداء
3	جمهورية مصر العربية	7 شهداء
4	جمهورية العراق	5 شهداء
5	الجمهورية العربية السورية	4 شهداء
6	الجمهورية اللبنانية	4 شهداء
7	مملكة البحرين	3 شهداء
8	سلطنة عمان	2 شهيدان
9	دولة فلسطين	شهيد واحد
10	الجمهورية اليمنية	شهيد واحد
11	الجمهورية السودانية	شهيد واحد

جدول يوضح أسماء الشهداء العرب المسجلين في دولة الكويت

م	اسم الدولة	أسماء الشهداء
1	المملكة العربية السعودية	أحمد حسين مطلق العازمي - النوري خلف قويعان الظفيري - بندر بن منير مرضي الدهيمشي العنزي - تركي محمد عبدالله العنزي - خاتم غزاي عمير السويدي الشمري - خالد عبدالله فرج الحميدي الدوسري - رفاعي عبدالله ضاوي المطيري - رميض مناور سجاء الفريدي الحربي - زاكي عايض المزيني العتيبي - زايد منيب مسفر المطيري - زيد سعدي زيد ضيف الله الشمري - سالم عامر راشد الدوسري - سحمي محمد شريم السبيعي - سعد سعيد سعد السعيد المطيري - سلمان بن غنيم بنيان عايد الصلبي - عارف إبراهيم يوسف الضويحي - عايش عبدالرحمن راشد السعد - عبدالعزيز إبراهيم سليمان البديوي - علي أمان بطي - عليّ زعل عواد عجاج الظفيري - فالح ساير معاشي الطلحي الظفيري - فهد عقيل راكان الظفيري فهد رحيل متعب الظفيري - محمد عتيق الله عاتق المطيري - مسفر شبيب محمد الدوسري
2	المملكة الأردنية الهاشمية	أحمد شحادة أحمد - أحمد مصطفى أحمد مصطفى السالم - أشرف محمود نافع عبدالله - أمجد فوزي فايز العبدالله - بسام محمد صادق محمد عبدالكريم صدقة - حورية أحمد - رامي كامل عبدالمجيد بلوط - رائد محمد سعيد صبري الحاج حسين - رضا علي الشيخ إبراهيم أبو عيد - سامر محمود إبراهيم عبدالفتاح أبو دقر - عبدالرحمن نايف عبدالرحمن حطاب - عصام سليمان قاسم السيد - كاملة يونس الموصلي - محمد أديب محمد حسن جرار - مراد محمد أمين أحجاز أحمد - وليد عبدالرحمن مصطفى أمين
3	جمهورية مصر العربية	أحمد محمد أحمد مصطفى فهمي - أحمد محمد الحطاب - إنعام سعيد علي المزاتي - جمال محمود إسماعيل - عادل عبدالمحسن محمد الفولي - عبدالله محمود مرسي العدوي - محمود عبدالسلام عبد ربه
4	جمهورية العراق	إبراهيم عبدالرزاق ناطر - عبدالحميد عودة ياسين الرفاعي - عبدالله عنيد عفات حميدي - علي حمد محمد سعيد - فهد محمد خنيفس العنزي
5	الجمهورية العربية السورية	خالد أحمد جواد الدرويش - عطية عطشان فزاع علي - محمد عماد محمد طارق الموصلي - ياسر محمد واصف محمود عبدالعزيز
6	الجمهورية اللبنانية	دعد عمر أنيس الحريري - صبحي خليل نصوحي حيدر - عبدالعزيز محمد محمود - محمد محمود علي إسماعيل
7	مملكة البحرين	عفاف محمد علي الجشي - منى محمد علي الجشي - نذير محمد علي الجشي
8	سلطنة عمان	محمد بن خالد بن محمد الفيلاني - محمد يوسف سعيد البلوشي
9	دولة فلسطين	منير محمد عبدالرحمن
10	الجمهورية اليمنية	عمران سالم عبيد
11	الجمهورية السودانية	أزهري محمد علي الصغير

الشهيد العراقي إبراهيم عبدالرزاق ناطر والشهيد الأردني محمد أديب جراد ضمن «مجموعة الصوابر»

الشهيدان الأردنيان سامر محمود أبو دقر وأشرف محمود نافع من مجموعة «25 فبراير»

أثناء دفاعه عن عائلة كويتية استشهد بطلق ناري الأردني رائد محمد سعيد في منطقة الروضة

الشهيدة اللبنانية دعد الحريري كانت ضمن مجموعات المقاومة في منطقة الرميثية

الغزو في الزمن العابس

الكويت قبل الغزو وبعده

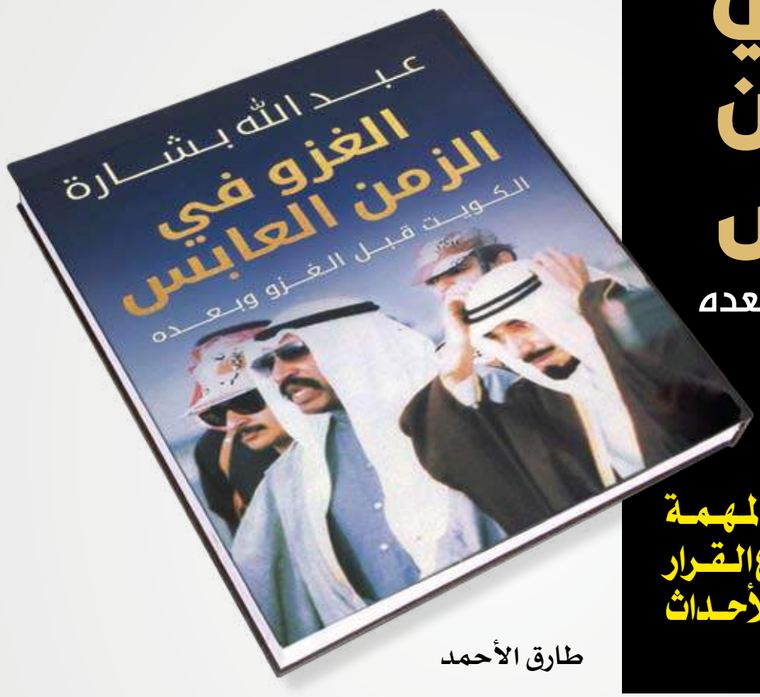

من الكتب النادرة والمهمة لقرب مؤلفها من صُناع القرار ومعايشته المباشرة للأحداث

طارق الأحمد

منذ أن حدث الغزو العراقي الغاشم على الكويت في الثاني من أغسطس من عام 1990 نشرت الآلاف من المقالات والأبحاث والدراسات والكتب التي تطرقت إلى ذلك الحدث الكارثي الذي مثّل مرحلة فاصلة في تاريخ الكويت، وزلزل كيان الأمة العربية، وأحدث فيها شرخا ما زالت آثاره وتداعياته جلية للعيان.

وتلك المقالات والكتب التي صدرت عن تلك الفترة تطرقت إلى جوانب كثيرة للغزو، وحاولت تحليل أسبابه وتبيان نتائجه وآثاره، ولفتت إلى أحداث مهمة وقعت خلاله وبعده. لكن الكتاب الذي أصدره السفير عبدالله بشارة حديثا بعنوان (الغزو في الزمن العابس .. الكويت قبل الغزو وبعده) يعد من الكتب المهمة والنادرة في هذا الشأن؛ نظرا إلى أمور عدة أهمها قرب السفير بشارة من صناع القرار، ومعايشته للأحداث التي سبقت الغزو بصورة مباشرة، وللأحداث التي وقعت أثناءه وبعده، إضافة إلى تطرق الكتاب إلى أمور عدة لم تتناولها الكتب السابقة ولم تكن تعلم تفاصيل حدوثها.

وهذا الأمر يبينه السفير بشارة في تمهيده للكتاب حين يقول إن كتابه يوثق جانبين مهمين لأحداث تاريخية عاشتها الكويت، أولهما التعاطي العراقي مع الكويت خاصة خلال رئاسة صدام حسين الممتدة من 1979-2002، وآخرهما كيف تعامل الكويتيون مع تطاولات صدام حسين التي وصلت إلى حد الصفاقة في قراره الجنوني لغزو الكويت في أغسطس 1990، لكي يدخل أبواب التاريخ كزعيم حقق أحلامه في ضم الكويت باعتبارها المحافظة التاسعة عشرة.

الكاتب عبدالله بشارة

ويشير إلى أحداث تاريخية بهذا الصدد منها مطالبات عراقية صدرت عن السياسيين في العهد الهاشمي، لكنها كانت تمنيات أكثر منها خطة للحصول على هذه التمنيات وتحقيقها بالقوة المفرطة.

شهية التوسع وضياع الاحتكام

وتكشف وثائق الغزو التي نشرتها سلطات الولايات المتحدة أن الرئيس العراقي كان مهووسا بحكم التاريخ، حيث أراد أن يسجل بأنه شخصية غير عادية صدت أطماع إيران في حرب امتدت ثماني سنوات وتمكنت من تحجيم إيران وتحرير ما احتلته من أراض عراقية، وفوق ذلك فإن هذه الشخصية النادرة أنجزت حلم السياسيين العراقيين.

ويكمل السفير بشارة ذلك التحليل بالقول إن عقل صدام حسين اختل مع شهية التوسع، وضاع الاحتكام إلى منطق الواقع وتجاهل أن الكويت، لا سيما مع دورها خلال الحرب العراقية - الإيرانية، دولة توجد في معظم مدن العراق وفي منتدياته ومؤسساته حاملة صورة نقية وسجلا ناصعا في دعم العراق في حربه مع إيران وفي السلوك الدبلوماسي والعطاء الاقتصادي وفي الانفتاح الثقافي وحقوق الإنسان، مع حسابات أجراها صدام تصور فيها الاستكانة العربية والعالمية لأحلامه، فقد كان يعيش في مناخ طغت عليه نشوة الانتصار وعظمة المجد وسلطان التكبر.

ويرى المؤلف أن النصيحة غابت عن صدام خوفا من طيش مؤكد، كما غابت عنه حقائق الصلابة التي ترتكز عليها الدولة الكويتية مع استخفاف بشرعيتها التاريخية ومتانة وحدتها الوطنية وعمق جذورها وتمسك شعبها بنظامها

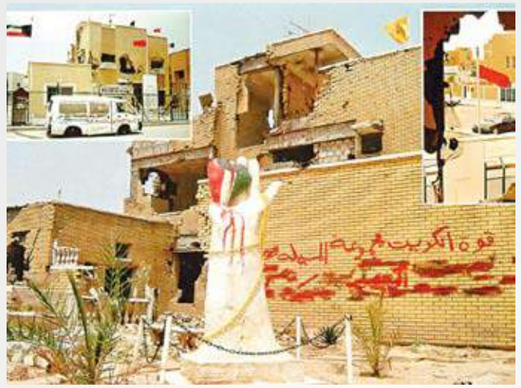

المقاومة الكويتية

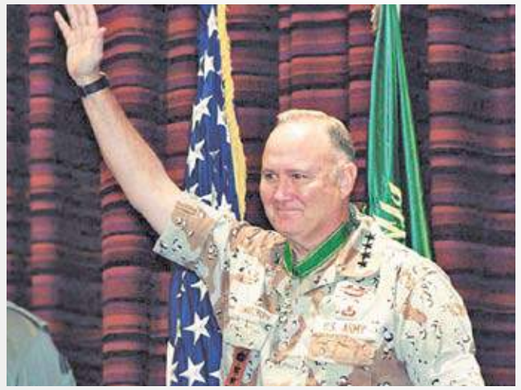
قائد قوات التحالف الجنرال نورمان شوارتزكوف

ثمانية فصول في رواية موثقة لتاريخ المطالبات الخاسرة بدولة الكويت منذ عهد الملكية حتى عهد صدام حسين

السياسي التاريخي، واعتزازه بواقع الدولة الكويتية التي صنعها هذا الشعب، وشيدها حول ميناء بحري بهمة وطنية وتصميم وكفاح بحري، صحراوي، وبهذه الهمة خرجت الكويت كيانا مستقلا يعيش فيه شعب يكافح قسوة الحياة بتآلف بحري وقبلي تطور إلى مجتمع يملك مهارة بحرية واضحة في بناء السفن وإدارتها وقيادتها إلى شرق أفريقيا والهند، ولم يفكر هذا الشعب خلال فترة القسوة والخشونة من التوجه شمالا نحو البصرة المملوءة بإغراءات العيش المريح، بل صبر أبناؤه وتعايشوا مع المتوفر بقناعة المتفائل.

ويسجل الكتاب الموقف الوطني الغاضب الذي تجسد في مؤتمر المبايعة التاريخية في جدة في أكتوبر 1990، حيث جدد الكويتيون مبايعتهم وتمسكهم والتزامهم ليس فقط بالنظام السياسي الشرعي وإنما بترابهم وحدود جغرافيتهم بلا تنازل، مع تصميم على المقاومة حتى التحرير، الذي تحقق عبر ائتلاف دولي تحدى الرئيس صدام حسين في جريمته .. وجاء التحرير في فبراير 1991.

الفصول الثمانية

تضمن الكتاب ثمانية فصول حمل أولها عنوان (حماية الكويت لحدودها وثباتها أمام المطالبات العراقية) وتضمن الموضوعات التالية: تحرشات الملك غازي، وانقلاب رشيد عالي الكيلاني، ونهاية الملكية في 14 يوليو 1958، وإعلان الاستقلال، وسقوط قاسم وحكم البعث، واتفاقية الاعتراف في بغداد، وأمن الكويت في حضن العرب، وأوجاع التسويف في مساعي الترسيم، ومع الرئيس الثالث عبدالرحمن عارف.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (انقلاب البعث يوليو 1968) وضم عددا من الموضوعات أهمها: صدام حسين ودبلوماسية الغلاظة، وصراع إيران والعراق، ومشروع العراق في الزحف المبرمج، وفنون صدام للتخلص من اتفاقية 1963، وزيارة سمو الشيخ سعد بغداد 1977، وتحضيرات الغزو وبناء ممراته، وزيارة سمو الشيخ سعد بغداد مايو 1989، وسمو الشيخ جابر الأحمد في بغداد، وزيارة الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية

بغداد، ومقترحات الكويت في مارس 1990 والرد العراقي، والعراق والقروض، والطريق إلى قمة بغداد.

وفي الفصل الثالث المعنون (قمة بغداد والأشرار الطائرة) تطرق المؤلف إلى أجواء القمة في بغداد، واستراتيجية صدام حسين وحواراته مع زائريه، ولقاء صدام وسفيرة الولايات المتحدة، ومباحثات جدة في 31 يوليو 1990م. في حين تطرق الفصل الرابع الذي كان بعنوان (الغزو المشؤوم) إلى أربعة موضوعات هي: العودة إلى الرياض، والقمة العربية التاريخية، ومنطلق التحرير، ومؤتمر جدة .. والشرعية الدستورية.

أما الفصل الخامس الذي جاء بعنوان (مؤتمر جدة ومداولاته – أكتوبر 1990) فتناول المسار التاريخي نحو التحرير، وأوهام صدام وقياداته في إفشال التحرير، وانطلاق عاصفة الصحراء، ودور موسكو في تجنب الحرب، ومحادثات صفوان، ووقف إطلاق النار وثورة الجنوب، والمقاومة الكويتية للغزو العراقي، إضافة إلى موضوع الأسرى والمفقودين، وأشرطة صدام واضطرابه، وفي الكويت مع سمو الشيخ صباح، وسمو الشيخ جابر في حضن الوطن.

وفي الفصل السادس تساءل المؤلف تحت عنوان (صدام ولجنة نزع السلاح): هل كانت حرب 2003 مفاجأة لصدام حسين؟ في حين تضمن الفصل السابع الذي كان بعنوان (سيكولوجية صدام حسين ونهايته) عددا من الموضوعات منها: ارتجاليات البعث في خطة

عودة الشيخ جابر الصباح إلى الكويت

بريماكوف

حقائق الصلابة الوطنية التي ترتكز عليها الدولة الكويتية أسقطت كل الأطماع

وعدوانه، "من مخيمات لاجئين إلى أصوات صارخة في شوارع الأردن، وعويل الأتباع في اليمن، وفي عواصم الاستكانة والوهن والنفاق المختلفة".

ويقول المؤلف عن ذلك: مع متابعة المواقف المتخاذلة، يتمحور الجهد الكويتي الشعبي لصياغة نهج متجدد في الذهن الكويتي، وفي السلوك والفكر السياسي والاجتماعي، استخلصت محتوياته من عبر التشرد والعدوان وآلام الظلم، ويترافق مع هذا الشعور نزعة قوية للنقد الذاتي، موجه نحو الاسترخاء الرسمي والشعبي وارتياحها للمنظومة الأمنية الكويتية التي تمسكت بها الكويتي منذ استقلالها عام 1961م، حين اكتشفوا أن الحماية غير مكتملة ولا بد أن تصيغ الكويت طوقا أمنيا صلبا.

استيعاب العبر

يتناول هذا الإصدار مرحلة الغزو الغاشم والجانبين المفرح والمزعج منها، و"مالنا في هذه التجربة وما علينا من قصور، وكل ذلك لنستوعب العبر ونزيل العقبات، ونغلق الفراغات في جدار الحماية والوقاية".

ويقدم الكتاب – كما يقول المؤلف في خاتمته – مسارا موجزا تاريخيا لمسار العلاقات بين العراق والكويت، وتعرجات هذا المسار الذي لم يخرج من خطوط الأطماع العراقية في الكويت، وإنما بشخص تموجاتها، وتبدلات الآليات التي يستعملها العراق لتغليف أطماعه، ويتابع تقلبات المبررات التي تتشكل من عدة منطلقات، من قومية عروبية، لا تعترف بالحدود، إلى مهمة تأمين الأراضي العربية والدفاع عنها من تمردات إيران، إلى عدم المصادقة على الوثائق المتبادلة بين البلدين وفيها تحديد خطوط الحدود بينهما، وفوق ذلك ضرورة الاستجابة لحاجة العراق لمنفذ بحري يطل على الخليج وينقله شريكا في نظام الأمن الخليجي.

فريق أول ركن خالد بن سلطان أثناء حرب الخليج

الاحتلال، وتقلبات وتموجات الادعاءات العراقية، ومحاكمة صدام، وروايات صدام عن الكويت خلال التحقيق. أما الفصل الثامن فحمل عنوان (حياة الكويت السياسية بعد التحرير) وتطرق إلى تقرير مجلس الأمة عن الغزو، وإعلان دمشق.

مواقف متخاذلة

تناول الكتاب عددا من المواقف الذي اتخذتها الدول تجاه الغزو الغاشم واتجاهات الرأي العام فيها، وهي أمور تابعها الكويتيون بدقة، وسيظلون يستذكرون الأمواج البشرية التي كانت تهدر لصالح صدام حسين

في إطار المساعي الدولية لإسدال الستار على هذه القضية الإنسانية

العثور على رفات أسرى كويتيين في العراق

يعيد الأمل لعوائلهم بعد 28 عاماً من حرب التحرير

محمود متولي

في خطوة تمنح الأمل لعائلات الكثير من المفقودين الكويتيين بعد مرور أكثر من 28 سنة على انتهاء حرب تحرير الكويت من الغزو العراقي في أغسطس 1990م وتعيد هذه القضية الإنسانية إلى صدارة المشهد السياسي المحلي والدولي مجدداً أعلنت اللجنة الثلاثية المعنية بحل قضية أسرى ومرتهني الكويت التابعة للصليب الأحمر مؤخراً العثور على رفات أسرى كويتيين في منطقة المثنى قضاء السماوة جنوبي العراق، كانوا قد فقدوا خلال الاجتياح العراقي للكويت مطلع تسعينيات القرن الماضي.

وقالت اللجنة الثلاثية المعنية بحل قضية أسرى ومرتهني الكويت إن الرفات يُظن أنها تعود لمواطنين كويتيين من المدنيين وأسرى الحرب.

إجراء تحليل «دي أن أي» للرفات لمطابقتها مع البصمة الوراثية لعوائل المفقودين في تلك الفترة

لجنة الصليب الأحمر: تحاليل الأدلة الجنائية ستكشف العدد التقريبي للرفات ومعلومات عن جنسياتهم

وقد استخرجت الرفات بشكل كامل، وأودعت لدى دائرة الطب العدلي في بغداد من أجل استخراج الخريطة الجينية «دي أن أي» لمطابقتها لاحقا مع البصمة الوراثية لعوائل المفقودين في تلك الفترة.

وأوضحت اللجنة أن التحاليل الخاصة بالأدلة الجنائية ستكشف العدد التقريبي للرفات التي استخرجت، وسوف تقدم معلومات عن جنسياتهم.

وتضم اللجنة ممثلين عن الكويت والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا من جانب، والعراق من جانب آخر.

ويأتي هذا الاكتشاف نتيجة جهد مشترك تقوم به السلطات الكويتية والعراقية واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وتعتمد على جمع المعلومات وتحليلها، أو التوصل إلى شهود جدد، أو بالحصول على صور الأقمار الصناعية التي من شأنها تسهيل عمل الفرق الميدانية على الأرض.

ويأتي هذا التطور بعد مرور أقل من 24 ساعة على الزيارة التاريخية التي قام بها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد للعراق في 19 يونيو الماضي والتي تعد الثانية من نوعها للعراق منذ تولي سموه

الحكم إذ ترأس في مارس 2012 وفد الكويت في اجتماع القمة العربية التي عقدت في بغداد.

وشهدت الشهور الأخيرة تحركات دولية وعربية ومحلية لافتة ومبشرة لأهالي وذوي المفقودين الكويتيين لإعادة إحياء هذه القضية الإنسانية فقد حض مجلس الأمن الدولي، العراق على مواصلة «الجهود الإيجابية» في سعيه إلى حل مسائل المفقودين الكويتيين وغيرهم من رعايا البلدان الأخرى، منذ عام 1991.

ونوه مجلس الأمن إلى أنه خلال عامي 1990 و1991، وقع 605 من الكويتيين ورعايا دول أخرى في الأسر لدى القوات العراقية، وبقي مصيرهم مجهولاً حتى عام 2004 حين جرى التعرف على بقايا 236 من رفات هؤلاء، ولم يحصل أي تقدم حيال المفقودين الـ369 الآخرين قبل أن يتم اكتشاف رفاتهم جنوبي العراق.

وشدد المجلس على أن قضية المفقودين والممتلكات الكويتية في العراق لا تزال حية على المستوى الدولي معبراً عن دعمه الكامل للجهود الرامية إلى حل المسائل المعلقة المتصلة بالرعايا الكويتيين ورعايا البلدان الأخرى وإعادة الممتلكات الكويتية، بما في ذلك المحفوظات الوطنية.

وأيّد المجلس «مثابرة أعضاء اللجنة الثلاثية في جهودهم من أجل العثور على رفات المفقودين الكويتيين» مشيداً بمبادرة برهم صالح بتسليم شحنة من الممتلكات الكويتية خلال زيارته للكويت في ديسمبر عام 2018.

مجلس الأمن: قضية المفقودين الكويتيين في العراق لا تزال حية وندعم الجهود الرامية لإعادة الممتلكات الكويتية

رشيد فليح

قائد شرطة البصرة: رفات 300 أسير كويتي تم التعرف عليها خلال الـ15 سنة الماضية وجرى تسليمها للكويت

مكافآت

وكانت وزارة الدفاع العراقية جددت الدعوة للمواطنين العراقيين، للإبلاغ عن رفات المفقودين الكويتيين، أو الممتلكات الكويتية المنهوبة داعية إلى الإدلاء بأي معلومات عن رفات العراقيين والكويتيين والإيرانيين، الذين فقدوا في الحرب العراقية - الإيرانية، وفي حرب تحرير الكويت، أو ما يتعلق بمفقودات الأرشيف الوطني والممتلكات الكويتية.

البحث مستمر

بدوره قال قائد شرطة البصرة رشيد فليح وهو عضو لجنة البحث عن المفقودين الكويتيين والعراقيين إنه "تم العثور على رفات 300 أسير كويتي خلال الخمس عشرة سنة الماضية وجرى تسليمها إلى الكويت موضحاً أن عدد المفقودين الكويتيين في العراق يبلغ 613 شخصاً.

وأشار فليح إلى أن عمليات البحث عن رفات الأسرى الكويتيين مستمرة مبيناً أن عدد المفقودين الكويتيين في العراق الذين قتلهم النظام العراقي السابق يبلغ 613 شخصاً.

نهج جديد

وكانت الكويت قد دعت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في العراق إلى مواصلة تنفيذ ولايتها فيما يتعلق بمتابعة مسألة الأسرى والمفقودين وإعادة الممتلكات بما فيها المحفوظات الوطنية داعية إلى اتباع نهج جديد ومبتكر يكفل الدفع بهذه الملفات إلى الأمام ليؤكد أن القضية لا تزال حية رغم مرور كل هذه السنوات الطويلة على جريمة الاحتلال الصدامي للكويت.

وأكدت الكويت عبر مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة السفير منصور العتيبي أهمية مواصلة الجهود الدولية دون كلل أو ملل في متابعة الكشف عن مصير شهدائها الأبرار رغم تضاؤل فرص العثور عليهم أحياء مقدرة حرص أعضاء مجلس الأمن المتواصل على مدى تلك السنوات على إبقاء هذا الملف الإنساني حاضرا على جدول أعماله.

ودعت الكويت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في العراق إلى مواصلة تنفيذ ولايتها فيما يتعلق بمتابعة مسألة الأسرى والمفقودين وإعادة الممتلكات بما فيها المحفوظات الوطنية داعية إلى اتباع نهج جديد ومبتكر يكفل الدفع بهذه الملفات إلى الأمام ليؤكد أن القضية لا تزال حية رغم مرور كل هذه السنوات الطويلة على جريمة الاحتلال الصدامي للكويت.

جدير بالذكر أن المرة الأخيرة التي عثر فيها على رفات مواطنين كويتيين كانت عام 2005، في حين عثر على آخر مجموعة من الرفات الخاصة بعراقيين عام 2011 فيما أعلنت الكويت أن عدد مفقوديها منذ عام 1990 يبلغ 320 مفقوداً.

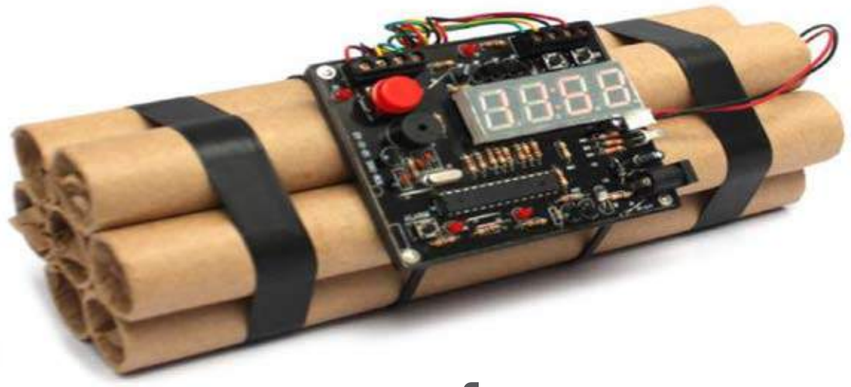

بكل أفرادها أسرة كويتية في مواجهة الاحتلال

إبراهيم عبدالله البلوشي
شهيداً

نجم عبدالله البلوشي
شهيداً

بدر عبدالله البلوشي
أسيراً

ابنة عبدالله البلوشي
تشارك أخوتها في صناعة القنابل تمهيداً للمقاومة

أسرة وطنية مجبولة على الوفاء ، تأبى الضيم وترفض الخنوع تجند جميع أفرادها في مقاومة العدو، لم يهابوا سجناً أو موتاً وتحركوا كل من موقعه وحسب قدرته فكان لهذه الأسرة النصيب الأكبر من أوسمة المجد والفخر، وهذه الأوسمة الغالية غالباً لا يستحقها إلا الشامخون في المحبة الراسخون في الوفاء.. فكانت هذه الأوسمة من نصيبهم .. وهذه حكاية كل منهم..

ظهر دور الشهيد إبراهيم من أول يوم من أيام الغزو ففي يوم الخميس 1990/8/2م التحق بمستشفى العدان للمساهمة في إسعاف الجرحى ونقل المصابين وكذلك نقل التموين كالأرز والسكر بسيارته الخاصة إلى المنازل بالإضافة إلى نقل الماء في صهريج الماء من بركة كانت في القرين ، وشارك مع إخوانه وآخرين في تنظيم مظاهرة كبيرة امتدت من منطقة الصباحية إلى منطقة الرقة، ثم تطورت طبيعة المقاومة بانضمامه إلى إحدى مجموعات المقاومة التي عرفت باسم «مجموعة الفهود» نسبة إلى الشهيد فهد الأحمد الجابر الصباح وهذه المجموعة تضم بالإضافة إلى إبراهيم البلوشي كلاً من أخيه بدر البلوشي وعادل غلوم ومجيد علم دار وحميد علم دار وعلي مجيد علم دار وعيسى دشتي وأحمد حمزة وعبدالكريم العنزي وآخرين ثم انقسمت هذه المجموعة إلى قسمين أحدهما بقيادة مجيد علم دار والثانية بقيادة عادل غلوم، حيث كان إبراهيم تابعاً لهذا القسم وأفراد هذه المجموعة عبارة عن أصدقاء سمر وترفيه منذ فترة ما قبل الغزو، ولكن خلال الغزو تغير نمط لقاءاتهم فشكلوا من أنفسهم خلية تخطط لضرب الأهداف العسكرية العراقية واتخذت لها مركزاً في القرين تجتمع فيه وتنطلق منه للهجوم على الأهداف في مواجهة المعتدين عسكرياً.

تعددت أعمال الشهيد إبراهيم في مواجهة المعتدين عسكرياً حيث كان لا يبالي شيئاً في مواجهتهم شجاعاً مقداماً في مقاومتهم وأول عملية عسكرية شارك فيها هي مهاجمة بعض الجنود العراقيين في جمعية هدية التعاونية حيث نجحت مجموعته في قتل أربعة من جنود الاحتلال من بينهم ضابط وأخذوا أسلحتهم غنيمة، وشارك في عمليات أخرى وبالإضافة إلى المقاومة المشتركة كانت له أعمال فردية مثل حمله للسلاح، فإذا وجد فرصة هجم على العراقيين وكذلك دوره في نقل السلاح من مناطق الكويت المختلفة إلى مراكز تخزين الأسلحة في منطقة القرين وكانت والدته تشترك أحياناً في نقل الأسلحة معه كنوع من التمويه على نقاط التفتيش وقد استخدم غرفته في المنزل لصناعة قنابل المولوتوف لرميها على العراقيين.

وظل إبراهيم هكذا دؤوبا في مقاومة المحتل يخرج من منزله صباحاً ولا يرجع إلا في

إبراهيم البلوشي: أموت لأجل هذا التراب.. يقتلوني أو أقتلهم

نجم البلوشي: استخدم سيارته في قنص جنود الاحتلال في نقاط التفتيش ومن فوق الجسور

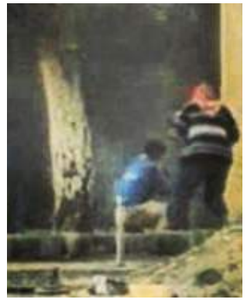

ساعة متأخرة من الليل وأحياناً يغيب عن بيته يوماً أو أكثر.

الاستشهاد:

جاء اليوم الذي كان يتمناه إبراهيم ألا وهو الشهادة فقد كان يتوقع استشهاده على أيدي الغاصبين وعندما كان يطلب منه البعض عدم المضي في طريق مقاومة العراقيين يرفض ذلك ويقول: أنا أموت لهذا التراب يقتلوني أو اقتلهم «وكان يقول لوالدته إذا يوم شفتيني رحت ما رديت لا تبكين خلاص أنا رحت لا تبكين من وراي.

شارك إبراهيم في عملية كبيرة كانت سبباً في البحث عنه واعتقاله، ثم إعدامه وذلك عندما هاجم في عملية جريئة مجموعة من الآليات العراقية على جسر منطقة الظهر شرق الفنطاس فأردى رائداً قتيلاً وضباطاً وعدداً من الجنود العراقيين، ورجع إبراهيم يوم هذه العملية في منتصف الليل إلى المنزل واستغرق في النوم من التعب وطول السهر في غرفته بالدور الأول. وفي الساعة الواحدة ظهراً تقريباً حاصر العراقيون قطعة 3 من منطقة الرقة وحضر ما يقارب ثلاثمئة جندي عراقي داهموا منزل إبراهيم وقاموا بالبحث والتفتيش عنه لكنهم لم يدخلوا الغرفة التي كان إبراهيم نائماً فيها. وسألوا والده عبدالله عنه فأنكر أن يكون له ولد اسمه إبراهيم ولما هموا بالخروج رأى أحدهم جواز إبراهيم مذكوراً به اسمه الكامل فرجعوا وأعادوا البحث عنه وكسروا باب غرفة إبراهيم وأيقظوه ركلا بأقدامهم.

وكان الضابط العراقي بخاطبه «أنت كفء لكي تتجرأ وتقتل رائداً» فلم تتمالك والدته نفسها من حزنها على ولدها فردت عليه «أنه لو لم يكن كفئاً لما قتله» فأنزلوه من غرفته وهم يضربونه وأخرجوه خارج المنزل وكتفوه ووضعوا الحبل على رقبته واقتادوه أسيراً في يوم 1990/9/10 أو 1990/9/13م.

وظل إبراهيم في الاعتقال يعاني من التعذيب المروع فقد حفروا رجليه بالة الحفر «درل» وكتبوا اسم طاغيتهم بالة الحرق على ظهره فضلا عن الضرب المبرح في جسده كله وفي يوم 1990/9/23م، أخذوه إلي مكان قريب من منزله بالرقة وزطلوا عليه النار في رأسه وتركوه جثة هامدة في الساعة الخامسة والنصف صباحاً، ورأى جثته المصلون الخارجون من صلاة الفجر من المسجد القريب من منزله فاتصلوا بالمستشفي فجاءت سيارة الإسعاف ونقلته إلى المستشفى وأخبر بعض البنات العاملات في المستشفى أباه الذي قدم ورأى ابنه إبراهيم وكذلك ابنه الآخر نجم وفي اليوم التالي من الاستشهاد 1990/9/24م نقل إبراهيم صباحاً إلى المقبرة الجعفرية في منطقة الصليبيخات وغسل ودفن فيها.

لقد كان لأسرة عبدالله البلوشي دور كبير في مواجهة الجيش العراقي الغاشم فقد كانت تسهم في نقل الأسلحة من مكان إلى آخر وقد شاركت إحدى بناته إخوانها بصنع القنابل في منزلهم. لقد قدمت هذه الأسرة شهيدين وهما إبراهيم ونجم والابن الثالث بدر ما زال أسيراً في يد العراقيين.

الشهيد نجم البلوشي

عُرف الشهيد نجم بهدوء الطبع ونقاء القلب والحنان وحب الخير للناس.

ومن هواياته: صيد البر وصيد البحر وميكانيكا السيارات وفي يوم الغزو الآثم:

كان الشهيد نجم ساهراً على شاطئ البحر مع زوجته وابنه الوحيد سعود في ليلة الغزو العراقي وبينما هم كذلك جاءت دورية كويتية وطلبت منهم مغادرة المكان دون بيان السبب فذهبوا إلى المنزل

وفي الصباح الباكر من يوم الخميس 1990/8/2 م علموا بأمر الغزو فقرر نجم باعتباره عسكرياً الالتحاق بقاعدته العسكرية وتلبية نداء الوطن فلبس ملابسه العسكرية وتوجه في الساعة التاسعة صباحاً إلى القاعدة العسكرية البحرية في منطقة الجليعة ودخل المعسكر وباشر عمله وهو توزيع الذخيرة على المدافعين ولكن الهجوم العراقي كان أكبر مما يتحمل وسقطت القاعدة في أيديهم فطلب الضابط الكويتي من الجنود مغادرة القاعدة لأنه لا طائل من وراء المقاومة. فخرج نجم وتوجه إلى بيته لكنه لم يقبل أن يستسلم لهذا الغزو الذي حل بوطنه وظهرت عليه مظاهر الضيق والغضب فأصبح عصبي المزاج سريع الانفعال مع أنه معروف بهدوئه.

دوره في مقاومة المعتدي:

قرر م مقاومة المعتدين بما يملك من إمكانات معبراً عن هذه القناعة بكلام مقتضاه أنه لا يمكن السكوت على هذا الاحتلال ولابد من مقاومته وقتل جنوده وليس الخوف على الأبناء عذراً في ترك المقاومة ولا يليق بمن احتل وطنه أن يغادره ويتركه في أيدي «الصعاليك» لم يكن نجم يفضل العمل المنظم الذي يضم أعداداً كبيرة معتقداً أن قضاء الوقت في التخطيط والنقاش والحوار مضيعة لهذا الوقت وأن هذا العدد الكبير مدعاة لانكشاف أمره وفضح أسراره ولذا فإنه لم يحضر إلا اجتماعاً واحداً لأبناء مقاومة مجموعة الفهود وظل ساكتاً لا يشارك في الحوار والنقاش ولم يعجبه هذا الأسلوب في المواجهة ولذا لما دعي إلى اجتماع آخر اعتذر عن عدم الحضور.

إبراهيم البلوشي: على جسر منطقة الظهر شرق الفنطاس أردى رائداً وضابطاً، فكانت هذه العملية سبباً للبحث عنه واعتقاله ثم إعدامه

وقد أصر نجم أن تغادر زوجته وابنه الكويت خوفاً من أن يصيبهما أذى بسببه وظل صامداً في أرض الوطن.

قام نجم ببعض الأعمال لمقاومة الأعداء تمثلت أولاً في النشاط الإنساني ومن ذلك أنه كان يتردد كثيراً على مستشفى العدان لإسعاف المصابين ومساعدة المرضى وقد حاول أيضاً تصوير منشور وتوزيعه حول كيفية الحماية من خطر الأسلحة الكيماوية ولكن العراقيين رأوه وهو يهم بتصوير هذا المنشور في أحد محلات التصوير المهجورة في منطقة الرقة فهرب ولكنه لم يستطع التخلص منهم إلا بعد جهد وقد أصيب بجروح عديدة من جراء هذه المطاردة.

نشاطه العسكري

حصل نجم على كمية من الأسلحة من أحد مخازن الأسلحة واستخدمها في مواجهة العراقيين ومن ذلك أنه كان يركب دراجة نارية مع أخ لزوجته اسمه أحمد أحدهما يقود الدراجة والآخر يرمي

نجم البلوشي: قام بتعليم بعض شباب المقاومة كيفية استخدام الأسلحة إضافة إلى نشاطه الإنساني في مستشفى العدان وتوزيع المنشورات

العراقيين وكانا يبحثان عن أماكن تجمع جنود الاحتلال أو مرور آلياتهم العسكرية خاصة فوق الجسور ورميهم بالرصاص أو إلقاء القنابل عليهم وقد نجحا في قتل خمسة أو ستة من الجنود العراقيين فوق جسر منطقة الظهر.

وكان نجم يستخدم أحيانا سيارته في تنقلاته لقنص العراقيين سواء في نقاط التفتيش أو مهاجمتهم في منطقة الرقة بالقرب من مشارب المياه وقد استخدم أسطح بعض المنازل مجالا لرمي العراقيين فكان كثيراً ما يخرج في ساعة متأخرة من الليل ولا يرجع إلا مع بزوغ الفجر على الرغم من أن الخروج في هذه الفترة خطر بسبب حظر التجول وقام نجم بتعليم بعض الشبان كيفية استعمال السلاح لمعرفته في هذا المجال باعتباره عسكرياً.

الاستشهاد:

حضر نجم وأخوه بدر إلى منزلهما بعد ثلاث ساعات من اعتقال أخيهما إبراهيم وتوجها بعد علمهما إلى منزل مجيد علم دار في غرب الفنطاس الذي كان مركزاً لتجمع مجموعة الفهود لإخباره بأمر القبض على إبراهيم ليأخذوا حذرهم من العراقيين. ولكن العراقيين وضعوا هذا المنزل تحت المراقبة الشديدة وترصدوا لمن يحضر إلى هذا المنزل فلما قدما إلى منزل مجيد علم دار حاصروا المنزل وقبضوا على نجم وبدر وعلى مجيد علم دار وابنيه.

وواجه نجم صنوفا من التعذيب المروع خلال اعتقاله فقد ضرب رأسه بالفأس وخرقوا رجليه بآلة الخرق، «درل» ثم قطعوهما بالمنشار اقتيد نجم في 1990/9/23م إلى ساحة بالقرب من منزل والده في منطقة الرقة في الساعة الخامسة والنصف صباحاً وأعدم رمياً بالرصاص في رأسه. ثم نقلت سيارة الإسعاف جثته وجثة أخيه إبراهيم الذي أعدم معه إلى مستشفى العدان. وأخبر الأب باستشهاد أبنيه فحضر إلى المستشفى فلم يتمالك نفسه وسقط مغشياً عليه وحمل إلى غرفة الإنعاش وظل فيها ثلاثة أيام حتى تماثل للشفاء وفي يوم 1990/9/24 م نقل جثمان نجم من المستشفى إلى المقبرة الجعفرية في الصليبخات في الساعة الثامنة صباحاً وقام بتغسيله أخوه الأكبر محمد مع أخواته الثلاث ثم ووري جثمانه الثرى.

رحم الله الشهيدان إبراهيم ونجم رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته.

د. أحمد الحسن ،حيثيات الاستشهاد الجزء الرابع، شهداء الكويت بطولاتهم وتضحياتهم. «بتصرف»

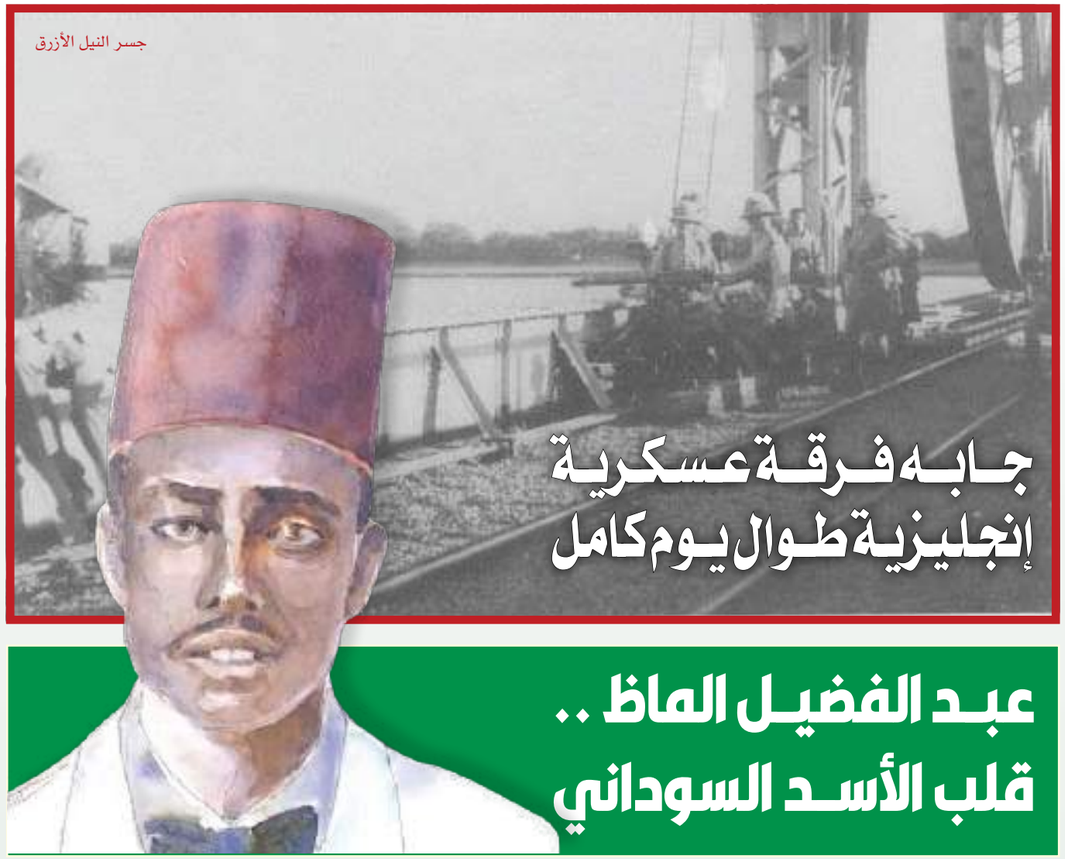

عبد الكريم المقداد

يعتبر الشهيد السوداني عبدالفضيل الماظ عيسى من أشهر الضباط الذين يحتفي بهم التاريخ السوداني، كطليعة أسست الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار البريطاني في العام 1924، والتي أطلق عليها اسم «جمعية اللواء الأبيض». ولم يستمد الماظ موقعه التاريخي من العمل في السياسة والتنظير لتشكيل نواة المقاومة فقط، بل من كونه بطلاً ميدانياً واجه المستعمر في أرض المعركة، وجندل المئات من ضباطه وجنوده في واقعة أثبتتها السجلات البريطانية وخلدها التاريخ السوداني. وقد عرف الشهيد بالشجاعة النادرة إلى حد أنه كان يعرف بين زملائه ومعارفه بلقب «الماظ قلب الأسد».

المولد والنشأة

وُلد الشهيد في مصر في العام 1895 لأب سوداني من قبيلة «النوير» التي كانت تسكن أعالي النيل في جنوب السودان، وأم من قبيلة «المورو» التابعة للمنطقة الغربية الاستوائية. كان والده «الماظ عيسى» جندياً في إحدى الكتائب المصرية في عهد الحماية البريطانية لمصر. وفي العام 1898 تم ضم كتيبته إلى الحملة التي قادها اللورد البريطاني «هربرت كتشنر» من مصر لمحاربة الدولة المهدية في السودان، فصحب الوالد أسرته مع الحملة ولم يكن ابنه الوحيد عبدالفضيل وقتها قد تجاوز الثالثة من العمر.

في السودان، وبعد مشاركته في معركة «كرري»، التي أسفرت عن هزيمة جيش المهدية واحتلال عاصمتهم أم درمان في العام 1898، دخل الأب المدينة واستقر وعائلته في حي «الفتيحاب». وهناك ما لبثت زوجته أن توفيت بعد معاناتها من مرض أصابها، وتفاقم خلال ارتحالها مع الحملة إلى

السودان، فآلت رعاية الطفل عبدالفضيل إلى خالته التي أحسنت له، وساعدت على إلحاقه بخلوة «الفكي الأسيد» الدينية التعليمية.

لكن، ونتيجة لعمل أبيه في الجيش، سرعان ما غادر معه وتنقل في عدة مدن سودانية حتى استقر في العام 1908 في مدينة «واو» بمنطقة بحر الغزال. وهناك أدخله أبوه «الكتّاب». وحين لاحظ المعلم قوة شخصيته وذكاءه عيّنه عريفاً للطلاب. وفي العام الذي تلاه التحق بقسم الحدادة بمدرسة الصناعات.

في تلك الفترة ظهر ولعه بالعسكرية، فكان يتسلل إلى الغابة المحيطة بمدينة «واو» لمشاهدة التدريبات العسكرية للجنود، ومن ثم يقوم بجمع أصدقائه الصغار لتقليد ما كان يشاهده. وحين تفتحت مداركه صار يغتاظ من تصرفات العساكر الإنجليز وأوامرهم، وأكثر ما كرهه رؤيته لوالده وهو يردد أمامهم كلمة «حاضر» التي رأى فيها مهانة وهزيمة.

وحين بلغ السادسة عشرة من العمر شاء القدر أن يحرمه من سنده الوحيد، إذ توفي أبوه في أوائل 1911. وبمساعدة من أصدقاء والده تم تجنيده في الجيش، وفي فرقة أبيه العسكرية ذاتها، حيث عُيّن بوظيفة «كاتب بلوك أمين». وبعد فترة وجيزة لاحظ خلالها المسؤولون عنه دقته في إنجاز ما كان يوكل إليه من أعمال بسرعة وحرفية، فتمت ترقيته إلى رتبة «صول». وفي إبريل من العام 1914 نُقل إلى الفرقة العسكرية في بلدة «راجا» في

عبدالفضيل الماظ

شارك في تكوين نواة المقاومة المدنية ضد الاستعمار وكان من أوائل من جابهه عسكرياً

مركز الشهيد عبدالفضيل الماظ

جنوب السودان. وبناء على توصية من قائده الإنجليزي الذي أعجب بشجاعته وشغفه بالعسكرية تم إلحاقه بالمدرسة الحربية في العام 1916، فتخرج فيها في الأول من مايو عام 1917 برتبة ملازم أول.

بعد تخرجه تم نقله إلى مدينة «تلودي» في جنوب «كردفان» حيث قضى فيها سبع سنوات. وفي العام 1923 تم نقله إلى حامية الخرطوم. وتسنى له آنذاك زيارة مصر، التي كانت تشهد اضطرابات سياسية بسبب اغتيال «السير لي ستاك» الحاكم العام للسودان في القاهرة، الأمر الذي أحيا كراهيته للإنجليز وتحكّمهم الصلف بمقدرات البلاد، وفرضهم ما لا يطاق من الضرائب على أهلها.

النضال والتحدي

ما إن عاد إلى الخرطوم حتى لمس غليان الشعب ضد الإنجليز، فراح يتواصل مع الشخصيات الفاعلة لتكوين نواة للمقاومة، ووجد ضالته في «جمعية اللواء الأبيض» التي كان قد بدأ في تأسيسها «عبيد حاج الأمين» و«علي عبد اللطيف» وكان أغلب منتسبيها من المدنيين، فراح يوسع جناحها العسكري من خلال تواصله مع زملائه الضباط. وبعد أشهر قليلة، وإثر قرار انجلترا طرد الجيش المصري من السودان خلال أربع وعشرين ساعة، وإجلاء جميع الموظفين المدنيين المصريين، ثار السودانيون وخرجوا بمظاهرات عارمة في مدن عديدة منها الخرطوم. وكان ذلك القرار خرقاً واضحاً لاتفاقية الحكم الثنائي البريطاني – المصري للسودان يمكّن الإنجليز من الإنفراد في حكم السودان. تلك المظاهرات كانت تجوب الشوارع هاتفة بحياة مصر وسقوط الإنجليز. وما زاد في تأزم الوضع تصدي الإدارة الاستعمارية البريطانية لتلك الاحتجاجات بالعنف وإلقائها القبض على قادتها.

كان لذلك رد فعل عنيف في نفوس الضباط السودانيين لأنهم كانوا يتبعون الجيش المصري، وكان عبد الفضيل في مقدمتهم. وعلى الفور اجتمع بعدد من زملائه الضباط ومنهم حسن فضل المولى،

وثابت عبد الرحيم، وعلي البنا، ومحمد سليمان، واتفق معهم على الخروج من الخرطوم إلى «الخرطوم بحري» على الضفة الشمالية لنهر النيل الأزرق، للانضمام إلى الجيش المصري المرابط هناك. وما أن جمع عدداً من الضباط والجنود وصل إلى حدود الستين حتى انطلق في حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر السابع عشر من نوفمبر. وفي طريقه اقتحم مخزن الذخيرة في المدرسة الحربية وأخذ أربعة مدافع «ماكسيم فكرز» وكل الذخيرة وحمّلها في عربة خيل. لكن شاءت الظروف أن شاهدهم أحد ضباط المخابرات الإنجليزية، فسارع بإخبار القيادة العسكرية.

معركة أسطورية

في حدود السادسة مساء، وقبل وصولهم جسر النيل الأزرق الرابط بين الخرطوم والخرطوم بحري بقليل، واجههم قوة من الجيش الإنجليزي تتكون من نحو 850 جندياً وضابطاً، ولردعهم وإجبارهم على العودة استقبلهم الإنجليز بإطلاق الرصاص. عند ذلك أمر عبد الفضيل جنوده بالنزول بسرعة إلى جداول المطر المحفورة على حافة الطريق للاحتماء بها، ثم أعطى الأمر بفتح النار، فانطلق الرصاص على القوة الإنجليزية ليحصد منها أكثر من مئة عسكري في دقائق. وأمام هول المفاجأة راحت القوة الانجليزية تطلق نيرانها عشوائياً لعدم توقعها أن تصل الجرأة بالسودانيين إلى حد إطلاق النار.

نصب تذكاري للشهيد الماظ

عجزوا عن قنصه طوال ساعات من القتال المتواصل فدكوا المبنى بثلاثين قذيفة مدفعية

استمرت المعركة حتى حدود فجر الثامن والعشرين من نوفمبر. وحين أدرك جنود الفرقة السودانية قرب نفاد ذخيرتهم واستحالة وجود دعم خارجي لهم تفرقوا، لكن عبدالفضيل لجأ إلى محيط مبنى مستشفى النهر العسكري القريب من منطقة القتال، والمحاط بأشجار كثيفة، وصعد إلى إحدى النخلات المعمرة، فربط وسطه بحزام حول ساقها واستأنف إطلاق النار من رشاش من طراز «ماكسيم» كان يذخّره له كلما فرغ الجنديان «الصول عردي بابيركو» و «الشاويش فومو عُجان». وحين حضرت قوة إضافية أخرى دعماً للفرقة الانجليزية واقتربت قليلاً، دخل إلى مبنى المستشفى وأخذ من مخزن السلاح التابع لها ما استطاع حمله من ذخيرة واعتلى مبنى المستشفى، وواصل القتال بعزيمة وإصرار. واستمر في قتاله حتى انبلج النهار من دون أن يتمكن الإنجليز منه بسبب كثافة الأشجار المحيطة بالمبنى.

وعندما عجزت مدافع «ماكسيم» و«اللويس» التي كان يستخدمها الإنجليز عن النيل من عبدالفضيل، أحضروا مدفعاً من عيار «4.5 بوصة» وأطلقوا منه ثلاثين قذيفة كانت كفيلة بتدمير مبنى المستشفى كاملاً. وبعد أن اطمأنوا إلى انقطاع صوت الرصاص من جهة المبنى تقدموا بحذر، وراحوا يعاينون ما تبقى منه، فعثروا على جثث أربعة عشر شهيداً، ثم فوجئوا بعبدالفضيل جالساً إلى جانب بقايا جدار، وقد احتضن مدفعه، فتراجعوا ظناً منهم أنه مازال حياً، لكن حين دققوا في هيئته لاحظوا سكونه التام فتأكدوا بأنه قد فارق الحياة، وفرحوا بموت من حصد منهم أكثر من مئة وخمسين عسكرياً بين ضابط وجندي، لكنهم لم يدركوا أنه سيغدو أيقونة وطنية تتغنى بها كل جنبات السودان.

وتوضح المراجع أنه تم دفن البطل في مقبرة الفاروق في الخرطوم. وفي السبعينيات من القرن الماضي أقيم له نصب تذكاري في شارع جامعة الخرطوم قرب وزارة الصحة تخليداً لبطولاته. كما تم تقليد زوجة الشهيد وسام الشجاعة، وتم تحويل اسم مستشفى الخرطوم للعيون حيث استشهد إلى مستشفى يحمل اسمه. وقد كتب الشاعر مبارك بشير قصيدة تتغنى ببطولته منها:

«ونغني لك يا وطني كما غنى الخليل
مثلما غنت مهيرة ..
تلهب الفرسان جيلاً بعد جيل
ونغني لحريق المك في قلب الدخيل
للجسارة حينما استشهد في مدفعه عبد الفضيل».

شهيد أقسم على الله فأبره

عمرو بن الجموح رضي الله عنه

أصرّ على الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغم من إعاقته الشديدة

طارق عديّ

الإسلام دين الرحمة، ودين الفطرة، دين رباني، كامل شامل منظم لشؤون العباد، الدنيوية والأخروية، يراعي طاقاتهم وقدراتهم وإمكاناتهم وكفاءاتهم الجسدية والعقلية، المادية والمعنوية، ومن قواعد هذه الرحمة، وأسس هذه الفطرة التي فطر الناس عليها، والعدالة التي أقام الأرض والسماء عليها، قوله جل وعلا في القرآن الكريم في سورة البقرة: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين). وتماهياً وانسجاماً مع هذه الآية الكريمة جاء قوله تعالى في سورة الفتح أية: 17 : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذبه عذاباً أليما) فذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة الأعذار المقبولة في ترك الجهاد كالعمى والعرج والمرض، ونلاحظ أن منها ما هو دائم مستمر غالباً كالعمى والعرج، ومنها ما هو مؤقت طارئ فإذا زال زال العذر.

وبين سبحانه فيها أنه لا إثم على هؤلاء في ترك الجهاد، وإنما يكون الإثم على من كان سليماً صحيحاً معافىً قادراً.

وهذا من رحمة الله بعباده، ورأفته بهم من أن يكلفهم فوق طاقتهم.

ولكن كان في الجيل الأول الفريد، من حملة هذا الدين، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من سمت به نفسه، وعلت به همته، فأبى إلا الجهاد في سبيل الله، على الرغم من إعاقته الظاهرة، وعرجه الشديد مع إعفاء الله جل وعلا له من هذه المهمة بنص الكتاب الكريم.

إنه الصحابي الجليل والسيد المقدام الجواد، الشهيد المبارك عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمه الأنصاري الخزرجي الذي شهد العقبة، وأراد الخروج إلى بدر فمنعه أولاده، ولعله نال أجرها بصدق النية والعزم، وقد حضر أحدا واستشهد فيها، ودفن في قبر واحد هو وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله، وذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانا صهرين متحابين متصافيين وزوجته رضي الله عنها هند بنت عمرو عمة جابر بن عبد الله، وقد أسلمت قبله وأخفت إسلامها عنه، وله من البنين أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد وهم: خلاد، وأبو أيمن، ومعوذ، ومعاذ – قال جرير بن حازم عن ابن اسحاق معاذ بن عمرو بن الجموح شارك ابنا عفراء في قتل أبي جهل – وقد كان لهم رضي الله عنهم حنكة وحيلة جميلة في قضية إسلامه تدل على حبهم لأبيهم ورغبتهم في إسلامه وحرصهم على دعوته، وتنفيره من وثنيته وجاهليته.

قصة إسلامه

لقد نجح سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه في مهمته في دعوة الناس إلى الإسلام في المدينة، قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، وكان فيمن أسلم حينئذ أبناء عمرو بن الجموح رضي الله عنهم.

وكذلك أمهم هند بنت عمرو بن حرام، ولكنهم كانوا يخفون إسلامهم عن أبيهم، لما يعلمون من شدته وحدته، وتعلقه بوثنيته وجاهليته، وصنمه مناف، إلى جانب حرصهم الشديد على إسلامه ورغبتهم في إخراجه من الكفر إلى الإيمان، وبخاصة بعد ما آمن غالب أشراف المدينة، ومن جانب آخر فقد كان عمرو في الوقت نفسه يخشى على أولاده الإسلام، والدخول في الدين الجديد، فنادى أمهم يوماً قائلاً: احذري يا هند على أبنائك من هذا الرجل – يعني مصعب بن عمير رضي الله عنه – فقالت هل لك أن تسمع إلى ولدك معاذ، قال: أ وَ قد أسلم ؟! قالت: بل اسمع، فلما دخل معاذ، قال له: أسمعني بعض مايقول هذا الرجل، فقرأ عليه ابنه سورة الفاتحة: الحمد لله رب العالمين.... حتى

آخرها فقال: ما أحسن هذا الكلام وما أجمله، أكلٌ كلامه مثل هذا ؟ قالوا: نعم، فقال: ادعو لي الرجل يعني مصعباً رضي الله عنه فقرأ عليه من سورة يوسف، فلما لمسوا عنده ارتياحاً واستحساناً لما سمع، دعوه للإسلام، فقال: لست بفاعل حتى أستشير «مناف» فأنظر ماذا يقول. سبحان الله ! وماذا عسى أن يقول صنم من خشب لا يسمع ولا ينطق، ولكنها طبائع الوثنية الجاهلية التي أشربوها في قلوبهم، فقام إلى صنمه فلما سأله ما تقول فيما يقول هذا الرجل، فلم يجبه ولم يرد عليه، قال: أعلم أنك غضبت غضبا شديدا، لأن هذا الداعية الجديد ما جاء إلا ليسلبك مكانك ومنزلتك فينا، ولكني سأتركك لأيام حتى يهدأ غضبك. عند ذلك أدرك أبناؤه أن الشك بدأ يسري في نفسه، فعمدوا إلى حيلة ينتزعون بها إيمانه بهذا الصنم إنتزاعاً حكيماً رشيدا.

وهاكم القصة كما جاءت عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال: كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له: مناف، يعظمه ويطهره ويطيبه، فلما أسلم فتيان بني سلمة، وفيهم ابنه معاذ بن عمرو، ومعاذ بن جبل، فكانوا يدخلون بالليل على صنم عمرو فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، وفيها أقذار الناس منكباً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم، من عدا على إلهنا هذه الليلة؟ ثم يغدو فيلتمسه، فإذا وجده غسله وطيبه، ثم يقول: والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزيّنه، فإذا كانت الليلة الثانية صنعوا به كما كان في الليلة السابقة، فلما تكرر ذلك الأمر لعدة ليال جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله لا أعلم من صنع بك ذلك، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك، فلما أمسى، عدا عليه الفتية وأخذوا السيف من عنقه، ثم عمدوا إلى كلب ميت فقرنوه مع الصنم بحبل وألقوه في بئر من آبار بني سلمة التي تلقى فيها الأقذار والجيف، فلما أبصره على هذه الحالة، أبصر رشده، فكلمه بعض من أسلم من قومه، فأسلم وحسن إسلامه، ولما عرف من الله ما عرف، أنشد يعيب صنمه ذلك، وما أبصره من أمره، ويشكر الله الذي أنقذه من العمى والضلال:

أربّ يبول الثعلبان برأسه
لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

ويقول في أخرى:

تالله لو كنت إلهاً لم تكن
أنت وكلب وسط بئر في قرن
فالحمد لله العلي ذي المنن
الواهب الرزق وديّان الدّين

ومن شعره رضي الله عنه الذي يصف فيه فرحه بدخوله في الإسلام، ويذكر فيه توبته ونجاته من النيران:

أتوب إلى الله مما مضى
وأثني عليه بنعمائه
فسبحانه عدد الخاطئين
وقطر السماء ومدراره
هداني وقد كنت في ظلمة
حليف مناة وأحجاره

رجل الرياسة والكرم

كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه قبل إسلامه زعيما من زعماء يثرب، كريماً جواداً، بل من خيرة أجوادها، وهذا ما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوصفه بأنه سيد بني سلمة.

روى الشعبي أن نفراً من الأنصار من بني سلمة، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من سيدكم ؟ فقالوا: الجَدُّ بن قيس على بخل فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأي داء أدوى من البخل !! بل سيدكم الجَعدُ الأبيض عمرو بن الجموح، وفي ذلك يقول شاعرهم:

وقال رسول الله والحق قوله
لمن قال منا مَن تسمون سيدا
فقالوا له جَدُ بن قيس على التي
نبخله فيها وإن كان أسودا
فتى ما تخطّى خطوة لدنية
ولا مَدَّ في يوم إلى سوءة يدا
فسوّد عمرو بن الجموح لجوده
وحُقّ لعمرو بالندى أن يُسَوَدا
إذا جاءه السؤال أذهب ماله
وقال خذوه إنه عائد غدا

إنه نعم السيد ونعم الجواد، رجل سَوّده رسول الله صلى لله عليه وسلم، وشهد له بذلك سيد الخلق الخبير بالرجال، من جاء بالشريعة السمحة ليتمم مكارم الأخلاق.

جهاده واستشهاده

قال أصحاب السير: لما ندب رسول الله

شهد العقبة، وحاول الخروج إلى بدر، واستشهد في أُحد

صلى الله عليه وسلم الناس إلى بدر، عزم عمرو رضي الله عنه على الخروج معهم، فمنعه بنوه، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عرجه، فبقي بالمدينة على مضض وضيق وحرج شديد أن يرى نفسه مع القاعدين من النساء، والولدان والشيوخ، فلما كان يوم أحد وجحافل المشركين من قريش تحث الخطى إلى المدينة المنورة، لتثأر لقتلاها وكرامتها وكبريائها يوم بدر، وبينما كان رسول الله يشحذ الهمم، ويعد العدة ويجمع الصحابة لصد العدوان، ورد الغزاة، كان عمرو بن الجموح يدير حواراً ماتعاً وشديداً مع أبنائه الذين أرادوا حبسه عن الجهاد في هذا اليوم كما منعوه يوم بدر، وبالحجة نفسها، فقال لهم: لقد منعتموني الخروج إلى بدر، فلا تمنعوني الخروج إلى أحد، فقالوا: إن الله قد عذرك، ولا يصلح أمثالك للكر والفر.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بَنِيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمّا أنت فقد عذرك الله تعالى، فلا جهاد عليك).

ولكن لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة عارمة في نفس عمرو لخوض المعركة، ونيل الشهادة، قال: (والله لكأني أنظر إليك تمشي برجلك في الجنة وهي صحيحة) ثم التفت إلى بنيه وقال: (ماعليكم ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة). فلما سمع عمرو ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج رضي الله عنه فرحاً مسروراً مستقبل القبلة يقول: (اللهم لا تردني إلى أهلي خائبا)

وأخرج الإمام أحمد في مسنده: (الحديث رقم 299 ج 5)

أتى عمرو بن الجموح رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

يارسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة إلى الجنة ؟ فقال رسول الله صلى الله

دُفن مع صهره في قبر واحد بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم: نعم. فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم. فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وهو يتفقد القتلى، فأمر أن يجعلوا في قبر واحد.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد: في هذا الخبر دليل على أن من عذره الله في التخلف عن الجهاد لمرض أو عرج، يجوز له الخروج إليه، وإن لم يجب عليه، كما خرج عمرو بن الجموح رضي الله عنه وهو أعرج.

وهذا مما يدخل في باب الأخذ بالعزيمة مع وجود الرخصة. ولله دره رضي الله عنه من صاحب عزيمة، ورب شجاعة، سارت به إلى جنة عرضها السماوات والأرض. كما فيه دليل على رغبته بالشهادة، وصدقه في طلبها، وقد أكرمه الله بذلك، وهذا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، ولو مات على فراشه). فما بالك بمن سعى إليها سعيها، واقتحم معامعها، وخاض غمارها، حتى أثخنته الجراح، ونزفت منه الدماء، وتناثرت الأشلاء، وبعد استشهاده رضي الله عنه، حضرت أرض المعركة زوجه هند بنت عمرو، وعمة جابر بن عبد الله، فحملته، وحملت أخاها عبد الله بن عمرو بن حرام تريد المدينة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وأمر برد القتلى إلى أرض المعركة، فدفنا في قبر واحد، وقال: والذي نفسي بيده لقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته – يعني صحيحة سليمة – .

وكان رضي الله عنه ممن حمل على المشركين هو وابنه خلاد، حين كان ما كان من التفاف خالد بن الوليد وهو يومئذٍ على الشرك مع كتيبة من الفرسان من خلف جبل الرماة فانكشف جيش المسلمين، وتَضَعضَعت صفوفهم، فكان عمرو رضي الله عنه ممن ثبت حول رسول الله صلى الله عليه وسلم مدافعاً شديداً ثابتاً حتى استشهد هو وابنه رضي الله عنهما، وهكذا استجاب الله دعاءه فلم يعد إلى أهله من أُحُدٍ خائباً ولا خاسراً، وإنما عاد وكما أراد واشتهى وتمنى سعيداً فرحاً بما آتاه الله من فضله، مصداقاً لقوله تعالى: (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله...)

ونختم الحديث بذكر كرامة عظيمة جميلة له رضي الله عنه، فعن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكان قبرهما واحدا، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا، كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت، فرجعت كما كانت.

وكان بين أحد وبين يوم حُفِر عنهما ست وأربعون سنة.

رحم الله شهداء أمة الإسلام، وجعلهم مصابيح هدى، ومنائر هداية، على طريق العزة والكرامة للأمة.

ناهض الحرب والرق وناصر الإنسان والطبيعة

ثورو.. أيقونة البساطة والسلام الروحي

عبد الهادي خضر

عكست سيرة حياة الفيلسوف والكاتب الأمريكي «هنري ديفيد ثورو» شخصية فذة ما فتأت تشع بوهجها الإنساني منذ القرن التاسع عشر. فقد وقف منذ نشأته بصلابة مع حرية الإنسان وضرورة حفظ حياته وكرامته، وناضل ضد العبودية والعنصرية، ورفض الحرب الأمريكية على المكسيك، وكان من أوائل المشاركين في العصيان المدني لمقاومة إجراءات الحكومة المدنية التي كانت تشرعن الرق، وتفرض الضرائب على المواطنين للتجهيز للحملات الحربية، وتعتدي على الطبيعة بقطع الأشجار وقتل الحيوانات البرية بذريعة التوسع السكاني والتجاري.

لقّب الحكومة الأمريكية بـ«حكومة العبيد» وقال: كيف لبلاد سدس سكانها من العبيد أن تدّعي الحرية؟!

وعُرف أيضا كعالم طبيعة مهدت بحوثه حول الأشجار والنباتات لظهور حقل معرفي أصبح معروفًا باسم «الإيكولوجيا» أو علم البيئة، وصارت مستنداً لا غنى عنه لدراسة التغير المناخي. وكان من أول الداعين إلى إنشاء محميات للطبيعة والحيوانات البرية، ومن أشد المدافعين عن معاملة كل الكائنات الحية معاملة أخلاقية واحدة. كما اشتهر بحبّه الشديد للحياة البسيطة فكان نباتياً لا يأكل اللحم، ولا يحتسي الخمر، ولا يشرب التبغ، ولم يحمل بندقية في حياته أبداً.

النشأة

ولد في الثاني عشر من تموز في العام 1817 لعائلة ميسورة تعيش في بلدة كونكورد الأمريكية التي تبعد حوالي عشرين ميلاً غرب بوسطن وتتبع ولاية ماساشوستش. كان أبوه الأسكتلندي «جون ثورو» صاحب مصنع لأقلام رصاص، أما أمه الفرنسية «سينثيا» فكانت عضواً مؤسساً للجمعية النسائية لمكافحة الرق. ونتيجة لانفتاح أبويه واهتمامهما بالقراءة تكوّنت لدى الأسرة مكتبة ضمت أبرز الأعمال الكلاسيكية. وقد حرصا على تربية أبنائهما تربية صالحة عمادها العلم والأخلاق.

في هذه البيئة الأسرية تشرّب ثورو التربية الأخلاقية الصارمة، والتحق بالمدرسة العامة في كونكورد لمتابعة تعليمه الأولي، ثم واصله في أكاديمية كونكورد الخاصة. وقد تسنى له خلال هذه الفترة الاطلاع على آفاق معرفية عديدة وفّرتها له مكتبة الأسرة، ما مكّنه من صياغة توجهاته وآرائه

الكوخ في فترة عيشه فيه

الكوخ بعد تحوله الى مزار للسواح

عاش في كوخ في الغابة سنتين يأكل مما يزرع ولم يحمل بندقية قط

واهتماماته في سن مبكرة. ولذلك توسعت اهتماماته حين توجه لدراسة العلوم والفلسفة في جامعة هارفرد، فدرس الأدب اليوناني واللاتيني والفلسفات والديانات الشرقية والتاريخ الطبيعي والرياضيات.

تخرج في كلية هارفارد في العام 1837مفكرًا يجيد خمس لغات. وحين عاد إلى كونكورد تم تعيينه كمدرس في مدرستها العامة، لكنه استقال بعد أسبوعين فقط بسبب خلاف مع مشرفه حول كيفية تأديب الأطفال، إذ رفض ضرب الطلاب ومعاملتهم بقسوة. وبعد ذلك أسس مع أخيه «جون» مدرسة خاصة، لكنه اضطر إلى غلقها بعد ثلاث سنوات بسبب مرض أخيه، وشعوره بأن المدرسة صارت عبئاً ثقيلاً عليه بمفرده. ولذلك التحق بأبيه للعمل في مصنع أقلام الرصاص، وتمكن خلال تلك الفترة من تحسين نوعية أقلام الرصاص باستخدام تقنية ألمانية، فصارت أقلام «ثورو» العائلية في صدارة أقلام الرصاص المستعملة في أمريكا.

عارض ثورو بشدة تشريع الحكومة للرق والعبودية وأسماها حكومة العبيد، وكتب في إحدى مقالاته يقول: «هذه الحكومة ليست حكومتي، لا يمكنني الاعتراف بذلك لحظة واحدة. إن من واجب المواطن أن يقاوم هذا الشر في الحكومة إلى حد عصيانها عمداً وعلناً. وأعتقد أن الوقت ملائم للشرفاء من أبناء الشعب أن يتمردوا ويثوروا، يجب أن يكف الناس عن امتلاك العبيد، وإلا كيف لبلاد سدس سكانها من العبيد أن تدعي بأنها أرض للحرية؟!» وقد نشط في تلك الفترة في مساعدة الكثير من العبيد في الهروب إلى كندا عبر سكة حديد تحت الأرض.

وفي شأن الإصلاح والعبودية كتب قائلاً: «من الناحية العملية، ليس المعارضون للإصلاح في ماساتشوستس مئة ألف سياسي في الجنوب، بل هم مئة ألف تاجر ومزارع هنا، همُهم التجارة والزراعة أكثر من الإنسانية، وليسوا مستعدين لإنصاف العبيد والمكسيك، مهما كلف الأمر. هناك الألوف ممّن يعارضون الرقّ والحرب، لكنهم بالفعل لا يحركون ساكناً لوضع حدٍّ لهما».

وحين شنت أمريكا الحرب على المكسيك رفضها بشدة، وعارض دفع ضريبة فرضتها الحكومة على الأفراد لتمويل تلك الحرب. كما انتقد الإجراءات التي اتبعتها الحكومة في تقليص الغابات وقطع الأشجار وقتل الحيوانات البرية للتوسع السكاني والتجاري بذريعة التّقدّم والنهضة. وحذّر من تعريض الطبيعة للخطر

وإبعاد الشعب عنها. كما انتقد التسويق الطاغي وهيمنة المال على المجتمع وتزايد الضغوطات على البشر وفقدان التوازن في حياتهم، حيث رأى أن البشر أصبحوا أدوات لأدواتهم.

العزلة .. والسجن

أمام هذا الضغط الروحي شعر بحاجة ملحة إلى التخلص من الحياة العبثية التي تدور حوله فطلب من صديقه الكاتب والفيلسوف الأمريكي «رالف والدو إميرسون» السماح له باستخدام قطعة من الأرض التي يملكها على شاطئ بحيرة (والدن)، ولما أذن له بذلك، عمد إلى بناء كوخ من غرفة واحدة، وحظيرة دجاج، وزرع قطعة أرض ليأكل من حصادها، وعاش هناك على بعد ميل ونصف من «كونكورد» وميل من أيّ جار.

استمر في العيش في أحضان الطبيعة بين الأشجار والطيور والحيوانات عامين، من يوليو 1845 إلى سبتمبر 1847، واستطاع خلال ذلك إجراء العديد من الأبحاث عن الأزهار والأشجار والحيوانات البرية كان لها وما زال فائدة كبرى في دراسة البيئة والتغير المناخي. وكان من أول الداعين إلى إنشاء محميات للطبيعة والحيوانات البرية، ومن أشد المدافعين عن معاملة كل الكائنات الحية معاملة أخلاقية واحدة.

وفي أحد أيام عام 1846، وأثناء خروجه من عزلته في الغابة لجلب بعض المستلزمات ألقت الشرطة القبض عليه بتهمة عدم دفعه ضريبة الأفراد التي كانت تجبى لتمويل الحرب ضد المكسيك، وكانت تلك أول حالة عصيان مدني في التاريخ الأميركي. وفي السجن حاول

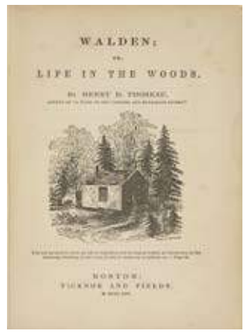

كتاب العيش في الغابة

تمثال ثورو بالقرب من كوخه المجدد

أحد أفراد الشرطة أن يدفع الضريبة عنه لإطلاق سراحه إلا أنه رفض بشدة لاقتناعه بأنها ستستخدم في الحرب الأمريكية المكسيكية. وعندما زاره صديقه الكاتب «إيمرسون» في السجن قال له: «هنري.. ماذا تفعل في السجن؟ أجاب ثورو: والدو! ماذا تفعل أنت خارج السجن!» في إشارة إلى ضرورة أن يعصي أمر دفع الضريبة ويكون معه في السجن. وقد رفض أن يدفع أحد عنه الضريبة، إلا أن عمته قامت بسدادها دون علمه، فغادر السجن بعد فترة بسيطة مرغماً. وهو الحادث الذي أصبح موضوع مقاله الشهير

ضريح ثورو في كونكورد

دعته قريبته حين مرض أن يتصالح مع الله فأجاب: «لم أعرف أننا تخاصمنا يوماً»

المعروف باسم «العصيان المدني».

بعد الإفراج عنه عاد إلى كوخه وعاش حتى سبتمبر من العام 1847. وقد كتب في تلك الفترة، إضافة إلى أبحاثه حول الأشجار والنباتات والحيوانات كتابه الشهير «والدن أو العيش في الغابة»، الذي ضمنه أفكاره الفلسفية عن الروح والبيئة والفكر السياسي، والتي أثّرت بشدة في الأميركيين وغيرهم على مر السنين. وقد دعا قراءه إلى الخلاص من هيمنة المال والابتعاد عن ضغوط السوق وأخطار التشيؤ، والتمتع بعيش حياة بسيطة منسجمة مع الطبيعة وخالية من التعقيدات.

بعد مغادرته كوخه، عاش في منزل صديقه «إمرسون» عامين كان خلالهما صديقه في جولة أوروبية. ونشر إبان ذلك عدداً من الكتب منها «أسبوع على نهر كونكورد»، و «نهر ميريماك» و«والدن». وبعد عودة صديقه رجع إلى منزل والديه، وبات يكسب رزقه المتواضع عن طريق نشر المقالات في الصحف والمجلات وإلقاء المحاضرات، والمساعدة أحياناً في العمل في معمل الأقلام، بيد أنه لم يتخل عن نزهته في غابات كونكورد بعد ظهر كل يوم.

عن ثورو كتب صديقه رالف إيمرسون مقالة طويلة جاء فيها: «لم يتعثر قط ولم يفشل في أي مجال من مجالات العمل، لكنه يقدّس عزلته، ويفضل أن تبقى حرة على الدوام. ظهر إلى الوجود كشخصية معترضة، محتجة على الدوام. بمقدرة فذة، يستطيع أن يعيش في أي ركن من هذا العالم. لم يتزوج، عاش حياته وحيداً. لم يذهب على الإطلاق إلى الكنيسة، يرفض دفع ضريبة للدولة، لا يأكل اللحم، لا يشرب الخمر، ولم يحمل البندقية أبداً. كان معبراً وممثلاً للحقيقة. إنها لبهجة أن تسير بالقرب منه. إنه يعرف الأرض كثعلب، أو كطائر».

الوفاة

بعد مرض وجيز توفي ثورو في السادس من مايو في العام 1862 وهو في الرابعة والأربعين من عمره، تاركاً العديد من الأعمال غير المنتهية. وأثناء مرضه سألته إحدى قريباته أن يتصالح مع الله ، فأجاب: «لم أكن أعرف أننا تخاصمنا ذات يوم». توفي ثورو لكن أفكاره ألهمت الأجيال، كما أثرت دعوته لإنشاء «محميات وطنية» في الرئيس ثيودور روزفلت، الذي خصص أكثر من 230 مليون فدان لذلك.

الكويت 2018 – 1718

ذكرى ثلاثمائة عام لتأسيس حكم الشيخ صباح الأول
ثلاثة قرون من التوافق والاستقرار والازدهار (الحلقة 6)

د. طارق عبدالله فخرالدين

شهدت الكويت في عام 2018 ذكرى مرور ثلاثمائة سنة على انطلاقة حكم أسرة آل الصباح ابتداء من عام (1718) الذي تميز بثباته المستمر منذ ذلك التاريخ من خلال القيادة الرشيدة والتوافق الشعبي وصلابة الجبهة الداخلية، مدعومة بالمبادرات والسياسات الحكيمة التي بلورت الهوية الكويتية المتميزة وحافظت عليها ضد الأطماع الخارجية، وطورت بلدة الكويت الصغيرة من ميناء صغير إلى أن جعلتها دولة تحتل مكانتها في مصاف البلدان التي تتصدر سمعتها المحافل الدولية.

وبهذه المناسبة تقدم مجلة "الهوية" لقرائها سلسلة من المقالات تشمل سرداً مختصراً للمراحل التاريخية التي مرت بها البلاد عبر القرون الثلاثة الفائتة (1718 – 2018). ونود التنويه بأنه نظراً للمساحة المحدودة المخصصة لهذه المقالات، فإنها لا تشمل كافة التفاصيل والقضايا التاريخية التي يزخر بها ماضي البلاد، ذلك أنها تسعى إلى تقديم أهم ملامح الصورة الكلية المشرقة لبزوغ نجم الكويت في سماء الخليج وتطورها التاريخي عبر مئات السنين من حكم آل الصباح الكرام.

تتناول هذه الحلقة السادسة أهم ملامح تاريخ الكويت في عهد حاكمها الثامن الشيخ جابر بن مبارك الصباح (أو جابر الثاني) الذي حكم البلاد أربعة عشر شهرا و بضعة أيام (من 28 نوفمبر 1915م إلى 5 فبراير 1917 م).

حاكم الكويت الثامن: الشيخ جابر المبارك (1915 - 1917)

استمرار الازدهار في الحرب العالمية الأولى

تسنم الشيخ جابر بن مبارك بن صباح كرسي الإمارة بعد وفاة والده الشيخ مبارك بن صباح في نوفمبر 1915، في زمن شهدت فيه الكويت ظروفاً إقليمية ودولية عاصفة أوجدتها الحرب العالمية الأولى التي اشتعلت في نوفمبر 1914. وكان الجيش البريطاني قد هاجم القوات العثمانية في الخليج بهدف طردها من العراق منذ بداية الحرب، حيث قامت البحرية البريطانية بقصف قلعة الفاو عند ملتقى شط العرب ومياه الخليج العربي وتم إخراج الحامية التركية منها تمهيداً لإنزال القوات البريطانية في العراق، ولكن الإنجليز واجهوا مقاومة شرسة مما جعل قواتهم بحاجة ماسة إلى الإمدادات والتعزيزات والمؤن.

ولقد وقفت الكويت مع بريطانيا وحلفائها في هذه الحرب وبادرت إلى مهاجمة القوات التركية حتى قبل وصول القوات البريطانية إلى المنطقة.

ديكسون: الكويت قدمت مساندة حيوية لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى

الشيخ جابر ين مبارك الصباح

ويقدم لنا الكولونيل ديكسون، وكان شاهد عيان صورة لذلك المشهد:

"لدى نشوب الحرب مع تركيا في عام 1914، ألقى «الشيخ» مبارك بثقله مرة أخرى إلى جانب الحلفاء، على الرغم من أن هذا التصرف عرضه لمخاطر مباشرة مع الأتراك، لأن القوات البريطانية لم تكن قد وصلت بعد إلى بلاد الرافدين. ولقد قام في وقت مبكر بتنفيذ مهام الاستيلاء على المراكز الحدودية العسكرية التركية في صفوان وأم قصر وكذلك النقطة العسكرية التركية في جنوب جزيرة بوبيان. كما تم تكليفه بتهديد البصرة من جهة البر، و الاستيلاء عليها إن أمكن ذلك وحماية أرواح وممتلكات كافة الأجانب فيها. وعلى الرغم من أنه لم ينجح في احتلال البصرة، إلا أن تواجده في نواحيها مع القوة القبلية الكبيرة التي كانت تحت إمرته أدى إلى توجيه الانتباه إليه مما كان له أكبر الأثر في مساعدة الجنرال السير آرثر باريت وجيشه عند إنزالهم مقابل مدينة عبادان الواقعة على شط العرب وتقدمهم صوب البصرة سالكين الطريق الواقعة على الضفة اليمنى للشط". ويذكر الكولونيل ديكسون أنه كان ملحقاً بسلاح الفرسان الخفيف في تلك القوة البريطانية. H.R.P. Dic-son; Kuwait And Her ((Neighbuors،p.150

وتضع الدكتورة ميلكوميان تحالف الكويت مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى في إطار تطابق المصالح والموقف المشترك ضد تركيا، حيث أنه فور بدء الحرب "عبأ الشيخ مبارك قواته ووضعها في حالة تأهب دائم، منعاً لإعطاء أي فرصة للأتراك لاحتلال أراضيه. ورغم أنه لم يشارك بفاعلية في المعارك الدائرة، فإن وجود قواته في هذه الحالة من التأهب كان مفيداً في بداية الحرب". (يلينا ميلكوميان، دراسات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، ص 39).

الشيخ جابر تشرب الدبلوماسية من والده الشيخ مبارك الصباح

مسار السفن التجارية الكويتية

مهام الشيخ جابر بن مبارك الصباح الدبلوماسية نيابة عن والده

في تلك الأوقات الاستثنائية تولى الشيخ جابر بن مبارك بن صباح حكم الكويت متسلحاً بالخبرة السياسية والدبلوماسية التي اكتسبها من والده الشيخ مبارك، إذ كان ينوب عنه في عدد من المهام الرسمية، حيث كان الشيخ جابر يستقبل الزوار في دائرة مستقلة خصصت له في قصر السيف في ظل حكم والده. (الكويت: الديوان الأميري؛ قصر السيف العامر.. لمحة تاريخية ومعمارية، ص 17).

وكان الشيخ جابر بن مبارك يمثل والده في الترحيب بالمسؤولين الأجانب لدى وصولهم إلى الكويت مثل استقباله لطاقم الباخرة الحربية الروسية فارياغ التي زارت الكويت في ديسمبر 1901، والطراد الروسي أسكولد الذي وصل الكويت في ديسمبر 1902. (وليام فيسي وجيليان غرانت: الكويت في عيون أوائل المصورين، ص 33، 34). وكذلك السفينة البريطانية نورثبروك التي أقلت اللورد هاردينغ نائب ملكة بريطانيا في الهند، لدى زيارته الكويت في آخر يناير 1915 للوقوف على المساندة التي تقدمها الكويت للقوات البريطانية في الحرب ولشكر الشيخ مبارك على دعمه وتكريمه على موقفه المؤيد للمجهود الحربي البريطاني حيث قلده وساماً بريطانياً رفيعاً. (المصدر السابق، ص 52 – 53).

اللورد تشالرز هاردينغ- حاكم الهند

كما أناب الشيخ مبارك بن صباح ابنه الشيخ جابر لرئاسة وفد كويتي للحضور بصفة مراقب في مؤتمر الصبيحية الذي عقد في الكويت في عام 1914 بين الدولة العثمانية وبين الأمير عبدالعزيز ابن سعود سلطان نجد. (عبدالله الحاتم؛ من هنا بدأت الكويت، ص 44).

في الحرب الأولى... الكويت مركزاً لتموين المنطقة العربية

كانت الكويت طيلة فترة الحرب العالمية الأولى مركزاً رئسياً للإمدادات والتموين للمنطقة، وفي نفس الوقت، تواصلت الإمدادات التموينية من الكويت إلى المناطق العربية الخاضعة للنفوذ التركي حيث كانت قوافل الجمال المحملة بالبضائع تتجه من الكويت عبر الصحراء إلى سوريا حاملة لأهلها وللأتراك مختلف البضائع التي كانوا في أمس الحاجة إليها، "وكأن الكويت بعملها ذاك قد كسرت حلقة الحصار البري والبحري الذي كان يفرضه الحلفاء على الدولة العثمانية. والغريب أن الإنجليز لم يبادروا باحتجاج علني لدى

الشيخ جابر فيما يتعلق بتلك التجارة". (أبو حاكمة ؛ تاريخ، ص 34).

ويعزو المؤرخ الدكتور أحمد أبو حاكمة هذا التردد الإنجليزي إلى أن الشيخ جابر بن مبارك قد أعلن رسمياً وقوف الكويت إلى جانب بريطانيا في الحرب. (المصدر السابق).

وكانت الكويت قد اكتسبت سمعة مرموقة كمحطة تجارية تمر عبرها قوافل الجمال منذ القدم، ساعدها في ذلك كونها ميناءً مهما في المنطقة ومحطة للربط بين التجارة البحرية والتجارة البرية، فهي تشرف على مفترق طرق تجارية وتخدم القوافل القادمة والذاهبة جنوباً وشمالاً، وقوافل الحجاج، والقوافل المتجهة إلى العراق وإلى حلب وداخل الجزيرة العربية. وقد استمرت القوافل تسير بين الكويت وحلب، وبين الكويت والجزيرة العربية خلال معظم سني الحرب العالمية الأولى، كما كان من المعتاد أن تجيء سنوياً إلى الكويت (20) قافلة جمال من جنوب نجد، وقافلتان من جبل شمر". (د. عادل محمد العبد المغني؛ الاقتصاد الكويتي القديم، ص 169).

أما القوافل المتجهة إلى حلب فكانت تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

• الأولى عرفت بقافلة الجمال الخفيفة التامة والتي كانت تنطلق من جنوب الكويت إلى حلب والغرض منها تزويد تلك المدينة بالجمال اللازمة للقوافل المسافرة من حلب إلى الجنوب.

• والثانية هي قافلة التجار

التجارة الكويتية أنقذت الخليج والمنطقة العربية من المجاعة في الحرب الأولى

الشيخ جابر المبارك يرحب بطاقم باخرة روسية في عام 1901 م

في 1916: قاضي هندي يصف أكداس البضائع في جمارك الكويت

بضائعهم التي كانت تصلهم براً وبحراً والاتجاه بها لسد الحاجات التموينية للمنطقة العربية التي كانت تعاني من ويلات الحرب العالمية الأولى. ويصف المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد مشهد ازدهار التجارة في الكويت في عهد الشيخ جابر المبارك بالعبارات التالية:

"كان حكم جابر على الكويتيين سعيداً وأيامه مباركة انهالت فيها الأرباح الطائلة عليهم، وسيروا تجارتهم إلى الشاسع من الأمصار إلى نجد والحجاز وإلى الشام والعراق بل وإلى الآستانة أيضاً، سارت إلى تلك الجهات في الوقت الذي ضرب الحصار البحري على سوريا فلا من الهند ولا من أوروبا يأتي إليها إلا نزر لا يسد الرمق".(الرشيد؛ تاريخ الكويت، ص 199).

وبطبيعة الحال استفادت الدولة العثمانية من هذا النشاط التجاري الكويتي، وهو الأمر الذي لم يكن مريحاً للبريطانيين. ولقد اعتمد نشاط تجارة القوافل في الحرب العالمية الأولى أساساً على نشاط الأسطول البحري الكويتي الذي ازدهر بدوره من جانبين: الأول، النشاط التجاري المتنامي والمتمثل في حركة نقل البضائع من شبه القارة الهندية وموانئ شرق إفريقيا إلى ميناء الكويت، ومن ثم توزيعها على قوافل الجمال التجارية، والثاني ازدهار صناعة السفن في الكويت للوفاء بمتطلبات النقل البحري المتزايدة. وتوسعت هذه الصناعة إلى الحد الذي جعل الكويتيين يلجأون إلى بناء سفن كبيرة بصورة مستعجلة في ملبار بالهند. (فيصل الوزان، تجارة النقل البحري في الكويت من خلال أسرة حمد عبدالله الصقر، ص 9).

وكانت بريطانيا قد سيطرت على كافة البواخر التجارية العاملة في منطقة الخليج العربي واستخدمتها لصالح المجهود الحربي، "وهكذا انقطعت البواخر التجارية عن موانئ الخليج كلها. فهب الأسطول الكويتي لتموين الخليج كله وكذلك العراق وإيران. وفي هذه الأثناء تكاثر الطلب على السفن، وكان للكويت الدور الأكبر في صناعتها للسفن الشراعية لسد النقص في النقل البحري

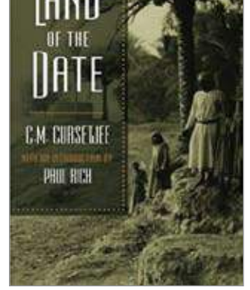

غلاف كتاب كيرسيتجي – أرض النخيل

الذين يريدون نقل البضائع من حلب إلى الكويت دون انتظار وصول أو سفر القافلة الأخرى الكبرى.

• أما الثالثة فلقد عرفت بقافلة حلب – الكويت الكبرى وكانت تسافر مرتين في السنة بين حلب والكويت. (المصدر السابق، ص 169 – 170)

• الكويت تنقذ الشرق العربي من المجاعة

من البديهي اعتماد التجار الكويتيين بشكل كبير على كفاءة النظام الدقيق للقوافل لنقل

والتجارة البحرية. وهذا الدور هو الذي أنقذ الخليج والجزيرة العربية من المجاعة". (المصدر السابق).

• كيرسيتجي: ساحل الكويت يعج ببناء السفن

وكان أحد زوار الكويت في عهد حاكمها الشيخ جابر بن مبارك الصباح، القاضي الهندي المتقاعد سي. إم. كيرستيجي، الذي وصل إلى البلاد في أثناء الحرب الأولى قد وصف ميناء الكويت وساحلها المزدحم بالسفن حسب مشاهداته في أواخر عام 1916م: "شاهدنا في المرسى يختين بخاريين يملكهما الشيخ. .. وكان الميناء مزدحماً بعدد كبير من السفن الشراعية المختلفة، الكبيرة منها والصغيرة، والمصنوعة في الكويت التي تشتهر في سائر أنحاء الخليج بصناعة السفن الممتازة. كما أن الشاطئ كان يعج بالعديد من السفن الشراعية التي كان يجري بناؤها، وكذلك السفن الجديدة الجاهزة للإبحار".

C.M. Cursetjee; Land Of The Date ، Bombay 1918، p. 131)

ووصف ميناء الكويت بأنه متسع ولكن أعماقه ذات مستويات مختلفة تتراوح من أربع قامات إلى تسع قامات أو أكثر. (المصدر السابق). كما ذكر أن السفينة التي كانت تقله قد استدارت لدى وصولها إلى مياه الكويت حول رأس العجوزة ودخلت ميناء يتمتع بحماية طبيعية، حيث رست في وقت مبكر من بعد الظهر في مقابل مدينة الكويت، أمام الموقع الذي تحتله قلعة الشيخ (ربما يقصد

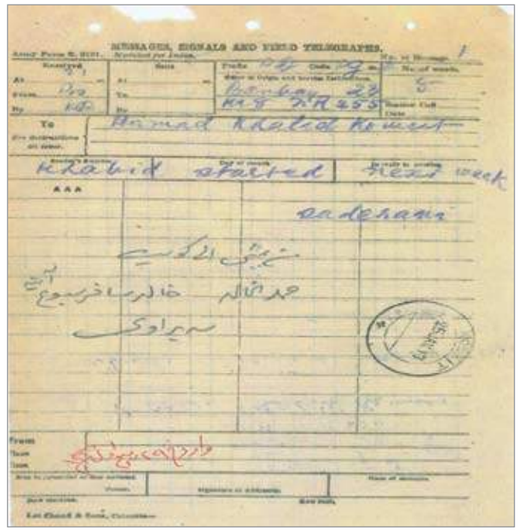

صورة برقية واردة

قصر السيف)، والتي برزت بشموخ بين صف طويل من المباني المقامة على الساحل الرملي". (المصدر السابق، ص 128).

وكان مدير الجمرك البحري في الكويت آنذاك السيد عبداللطيف العبدالجليل قد استقبل الرحالة كيرسيتجي ومرافقيه وأكرم وفادتهم وأعد برنامجاً حافلاً لتجوالهم في أنحاء المدينة وزيارة قصر السيف لمقابلة حاكم الكويت آنذاك الشيخ جابر بن مبارك، مما خلق انطباعاً إيجابياً لدى الرحالة انعكس في الفصل الوارد عن الكويت في كتابه المذكور وترجمة عنوانه: "أرض النخيل".

اصطحب السيد العبدالجليل ضيفه كيرستيجي في جولة في مستودع الجمرك الكويتي الذي وصفه الرحالة الهندي بأنه مبنى شاسع وغير متناسق ويعج ببالات البضائع وحزمها، وأكداس السلال والصناديق والعلب من مختلف الأنواع والأحجام". (المصدر السابق، ص 133). وهذا الوصف يرسم لنا صورة حية عن ازدحام المستودع الجمركي بكميات البضائع المختلفة التي كانت ترد الكويت عن طريق البحر آنذاك.

والجدير بالذكر أن الإيرادات الجمركية في الكويت خلال 1916/1917 وهي السنة التي حكم فيها الشيخ جابر بن مبارك، بلغت 31.213 روبية بواقع 5% من إجمالي الواردات البالغ 471.713 روبية، وإجمالي الصادرات البالغ 152.530 روبية – وكان سعر تحويل الروبية مقابل الدولار يساوي 135.5 روبية مقابل كل 100 دولار آنذاك –. (د. عبدالله محارب و د. سعيد محفوظ؛ الجمارك الكويتية نشأتها وتطورها، ص 39).

ولابد لنا أن نتذكر كذلك أن الكويت جنت ذلك الإيراد رغم ظروف الحرب العالمية الأولى الصعبة، حيث كان الشيخ جابر بن مبارك الصباح حريصاً على سلاسة تدفق التجارة الكويتية في كل الاتجاهات، ومن ذلك أنه تدخل لدى حكومة الهند البريطانية إثر فرضها بعض القيود على شحن البضائع والأموال الكويتية في الهند في عام 1916، واستجابة لطلب الشيخ جابر قررت السلطات البريطانية في الهند رفع جميع القيود عن الأموال التي تشحن من الموانئ الهندية إلى الكويت، واكتفت بعرض وكيل الكويت في بومبي سالم السديراوي، يتضمن الأموال التي يرغب تجار الكويت أن يشحنوها. (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ ندوة العلاقات الكويتية – الهندية، «الكويت: 2015» ص 10).

• غيرترود بل: نجاح باهر لمؤتمر بعض الزعماء العرب

ولربما جاءت هذه الاستجابة البريطانية لطلب حاكم الكويت البريطاني للكويت نتيجة لسعي انجلترا لضمان استمرار تأييد الحكام العرب في منطقة الخليج والجزيرة العربية التي كانت قبائلها تدين بالولاء لقادتها وهم الشيخ جابر بن مبارك حاكم الكويت، والأمير عبدالعزيز بن سعود حاكم نجد، والشيخ خزعل بن مرداو حاكم عربستان. لذا قام الإنجليز بدعوة الزعماء الثلاثة إضافة إلى بعض وجهاء القبائل إلى

مؤتمر (أو دربار) عقد في الكويت في شهر نوفمبر 1916، في وقت كانت الحرب العالمية على أشدها. ولقد استضاف الشيخ جابر بن مبارك هذا المؤتمر الذي اجتمع في قصر السيف، بحضور أمراء الخليج والسير بيرسي كوكس، كبير المسؤولين السياسيين البريطانيين في الخليج، الذي دعاهم إلى جمع الكلمة لكي يتمكنوا من الوقوف ضد أعدائهم. وخلال المؤتمر، قام السير بيرسي كوكس بتقليد الزعماء الخليجيين الأوسمة والنياشين (قصر السيف، ص 39). ولاحقاً وصف بيرسي كوكس المؤتمر بأنه "من الأحداث التي لا تنسى والتي سوف تبقى حية في ذاكرة التاريخ". ولقد جاء هذا الاجتماع في أعقاب الاتفاقيات التي وقعها السير بيرسي كوكس مع حكام الخليج والجزيرة العربية في ديسمبر 1915، وتأكيداً لتحقيق الوعود التي قطعتها بريطانيا لهم في حال مساندتهم لها في الحرب.

(John Townsend. Proconsul to the Mi - dle East. Sir Percy Cox and the end of the E - pire . New York: I. B. Tauris 2010. P. 97).

كما ذكرت السيدة غرترود بل، وهي خبيرة بريطانية في شؤون الشرق الأوسط وعرفت المنطقة عن قرب في الحرب العالمية الأولى، أن جهود بيرسي كوكس لإنجاح المؤتمر "كانت باهرة". (المصدر السابق، ص 98).

وفي الشهر التالي لمؤتمر الكويت، أوفت الحكومة البريطانية عهداً كانت قطعته لحاكم الكويت، وذلك بافتتاح مكتب التلغراف في الكويت رسمياً لأول مرة في 4 ديسمبر 1916. وكان مقر هذا المكتب في دار الاعتماد البريطاني، وأتاح خدماته لجميع سكان الكويت على حد سواء وبسعر زهيد نسبياً. ويقول أحد الباحثين الكويتيين أن "التلغراف قدم خدمة كبيرة للمجتمع الذي كان في أمس الحاجة للاتصال السريع". (خالد العبدالمغني؛ "مائة عام على افتتاح مكتب التلغراف في الكويت 1916 – 2016"، «رسالة الكويت» العدد 57، يناير 2017، ص 13).

مؤتمر الكويت 1916 وحد الزعماء العرب

الزعماء العرب في مؤتمر الكويت في عام 1916

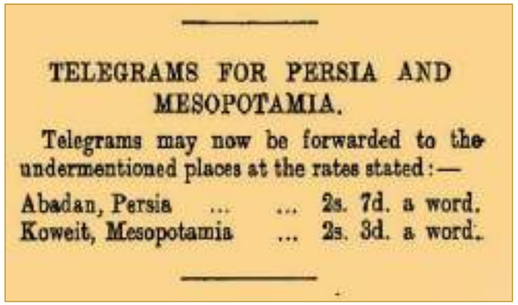

إعلان عن أسعار البرقيات بين الكويت والمنطقة

استعانة الشيخ جابر المبارك بمجلس المستشارين ولقاؤه اليومي بشعبه

يسطر التاريخ نجاح الشيخ جابر بن مبارك في الحفاظ على علاقات متوازنة للكويت مع حليفتها بريطانيا واستمالة مشاعر القبائل والقوى المختلفة في المنطقة، وكذلك الاستعانة بمجلس مستشارين يستمزج رأيهم في شؤون الحكم، كما أنه كان يقابل الأهالي يوميا للفصل في قضاياهم في مبنيين مخصصين لهذا الغرض.

ولقد أشار كيرستيجي إلى نوع من الترتيب الإداري كان يستند إليه الشيخ جابر في أمور الحكم، حيث ذكر الرحالة الهندي أن السيد عبداللطيف العبد الجليل كان مسؤولاً عن الجمرك البحري وعضواً في مجلس مستشاري الإمارة. (كيرستيجي، ص 133). كذلك ذكر كيرستيجي أنه قابل حاكم الكويت في قاعة بقصر السيف يتشاور فيها الشيخ مع مستشاريه في شؤون الإمارة. (كيرستيجي، ص 139). ومن جانب آخر ركز كيرستيجي على اهتمام الشيخ جابر المبارك بالالتقاء المستمر بأهل الكويت بصورة يومية، حيث جذب انتباه القاضي الهندي مبنيان متواجدان على جانبي ساحة كبيرة في وسط سوق المدينة، ذكر أن حاكم الكويت يجلس في أحدهما صباحا وفي المبنى الآخر بعد الظهر ويستقبل الأهالي للفصل في قضاياهم. (كيرستيجي، ص 134).

ولعل كيرستيجي كان يشير إلى الكشكين الشمالي والجنوبي اللذين بناهما الشيخ مبارك حيث كان يقابل فيهما أبناء شعبه للفصل في القضايا المعروضة أمامه بشكل يومي.

السير بيرسي كوكس: لن ينسى التاريخ «دربار» الكويت

كيرستجي أدهشه الأمن في الكويت: الصرافون يتركون أموالهم في الساحة عند ذهابهم لبيوتهم

السير بيرسي كوكس

غرترود بل في العراق في الحرب الأولى

عبداللطيف العبدالجليل مع إبنيه- تصوير الرحالة كيرسيتجي

استعان الشيخ جابر المبارك بمجلس المستشارين لشؤون الإمارة

حاكم الكويت فصل في قضايا شعبه

• **الكويت بلد الأمان والمودة بين الحاكم والمحكوم**

أعجب كيرسيتجي بالأمن السائد في الكويت، حيث ذكر أن مضيفه اصطحبه إلى ساحة يتواجد في طرفها الجنوبي الغربي " بعض الصرافين العرب، وقد جلسوا قبالة عدة صناديق مختلفة الأحجام، رقيقة الصنع، وملأى بالعملات المعدنية، بدائية الصنع، وكانت فصالات تلك الصناديق وأقفالها من النوع الذي يسهل على اللص المحترف فتحه بيسر بالغ على حد تعبير الرحالة. وأضاف كيرستيجي أن مضيفه السيد عبداللطيف العبدالجليل أدهشه عندما قال إن سكان الكويت معروفون بالأمانة التامة، لدرجة أن صرافيها يتركون تلك الصناديق بمحتوياتها الثمينة في أماكنها في الساحة لدى ذهابهم إلى بيوتهم ليلاً، وأنه لم يتم الإبلاغ عن أية حالة سرقة رغم ذلك. وعبر كيرستيجي عن اعتقاده بأن هؤلاء الصرافين بدورهم يتميزون بنزاهة التعامل والأمانة المطلقة. (المصدر السابق، ص 134).

ومثلما كان الشيخ جابر المبارك حريصاً على سيادة الأمان في أنحاء الكويت، فإنه كان أيضاً حريصاً على رفاهية شعبه حيث قال عنه عبدالعزيز الرشيد بأنه كان ينفق الأموال من خزائنه لمساعدة الناس "وبذلك غرس محبته في القلوب فأثمرت شجرتها الإخلاص له والتفاني في خدمته" (الرشيد، ص 198). كما وصفه بأنه في ظروف الحرب القاسية التفت إلى هموم الناس وكان "يسعى السعي الحثيث في راحتهم ويحوطهم بما كان يحوط نفسه وذويه، ومن جراء ذلك تعلق به الكويتيون تعلقهم بآبائهم المشفقين". (المصدر السابق، ص 199).

وذكر الرشيد أن أول باكورة أعمال الشيخ جابر بن مبارك إعفاؤه الكويتيين من ضريبة الثلث على العقارات. .. وإرجاع البيوت المغصوبة إلى أهلها" (المصدر السابق، ص 198).

وأما المؤرخ سيف مرزوق الشملان فلقد وصفه بأنه كان "حليماً متواضعاً عادلاً". (الشملان، ص 181).

وبدوره وصف كيرسيتجي الشيخ جابر الذي استقبله بحفاوة في قصر السيف بأنه كان "محافظاً على هيئته، ذا ملامح جيدة وتعابير وجهه تنم عن التأثر، وتشع من نظراته علامات الذكاء". (كيرسيتجي، ص 139).

ويلخص الكولونيل إتش. آر. بي ديكسون شخصية حاكم الكويت الثامن بالعبارات التالية:

"كان الشيخ جابر شاباً لطيف المعشر يتمتع بالكياسة، وكان دمثاً لين الجانب مما أكسبه شعبية لازمت فترة حكمه القصيرة التي جاوزت السنة بقليل". (ديكسون، ص 153).

كانت فترة حكم الشيخ جابر بن مبارك قصيرة لم تدم سوى سنة وشهرين وبضعة أيام، حيث مرض في نهايتها، ووفقاً لأحد المصادر "رفض أن يقوم الدكاترة الأوروبية بعلاجه بمن فيهم طبيب الإرسالية الأمريكية الدكتور ماليري"، فتوفي في الخامس من فبراير 1917. (و. ناثانيل هويل؛ قرن في الكويت: تاريخ الجالية الأمريكية في البلاد، ص 76).

وعلى الرغم من قصر فترة حكمه كان عهده غنياً بالأحداث المهمة، مثل استمرار دعم الكويت للمجهود الحربي البريطاني، وانتعاش صناعة السفن الشراعية، والازدهار الكبير لحركة التجارة، والتخفيف على المواطنين بإلغاء بعض الضرائب وخفض البعض الآخر، "والحفاظ على دور الكويت باعتبارها البوابة إلى العمق العربي، مما وضع حداً فاصلاً لوهم عزلة الكويت المتنامية عن المناطق العربية النائية". (المصدر السابق).

Kuwait 1718 – 2018

"Tricentenary of Establishing the Rule of Shaikh Sabah I" Three centuries of harmony, stability and prosperity (Episode6)

Dr. Tarek Abdullah Fakhrel-Deen

Foreword

The year 2018 marked Kuwait's 300th anniversary of the establishment of the Al-Sabah family rule in 1718, which has maintained its perseverance ever since, through prudent leadership, popular consensus and solidarity on home front, supported by wise initiatives and policies that crystallized the distinctive Kuwaiti identity and preserved it against external ambitions. Throughout the centuries, Kuwait has developed from a small port town into an accomplished state priding itself of its reputable status in the community of world nations.

On this occasion, Al-Hawiya magazine presents its readers with a series of articles providing an outline of Kuwaits historical phases over the past three centuries (1718 - 2018).

It should be noted that due to the limited space assigned for these articles, they do not cover all historical details and issues of Kuwaits rich past. The articles merely attempt to present the overall image of Kuwaits emergence as a rising star in the Gulf and outline its historical development under the rule of the Al-Sabah family.

The present episode (6) briefly portrays the main features of Kuwait's history during the era of its eighth ruler Shaikh Jabir Bin Mubarak Al-Sabah whose the rule lasted for 14 months and a few days(28 November 1915 - 5 February 1917).

Kuwait's Eighth Ruler: Sheikh Jabir Al-Mubarak Al-Sabah (1915 - 1917)

Kuwait's Prosperity in World War I

Shaikh Jabir Bin Mubarak ascended to the emirate's rule following the death of his father Shaikh Mubarak Bin Sabah in November 1915. At the time, Kuwait was experiencing difficult regional and international circumstances created by World War I which erupted in November 1914. On the onset of the war, Turkish forces in the Gulf were attacked by the British Army which sought to derive away the Turks from Iraq. Thus, the British navy bombarded Al-Fao Fortress situated at the mouth of Shatt Al-Arab on the northern Arabian Gulf, ousting the Turkish garrison from there to prepare for the British army landing in Iraq.

Dickson : Kuwait provided vital support to Britain in World War I

But the British were faced with fierce resistance which rendered them in dire need for supplies and provisions.

Kuwait had sided with Britain and its allies during the war, and acted against Turkish forces even before the arrival of the British army to the Gulf. Colonel Dickson, an eye witness to the scene, draws the following vivid image:

"On the outbreak of war with Turkey in 1914 Mubarak at once threw in his lot with the allies, though the act put him in immediate jeopardy with the Turks, for no British force had yet reached Mesopotamia. He was early given the task of seizing the Turkish frontier military posts of Safwan and Umm Qasr, as well as that situated on the south side of Bubiyan Island. He was further instructed to threaten Basra from the land side and, if possible, take it and protect the lives and properties of all foreigners there. Although he did not succeed in occupying Basra his presence with a large Badawin force in the hinterland created a most useful diversion and was of material assistance to General Sir Arthur Barrett and his army (I.E.F."D") when they landed opposite Abadan on the Shatt al Arab and advanced on Basra via the right-bank route."

(H.R.P. Dickson; Kuwait And Her Neighbours, p.150)

It should be mentioned that colonel Dickson was with that British force, as he was attached to the light Indian Cavalry. (Ibid.)

Kuwait's alliance with Britain in the First World War is described by Dr. Melkomian as a natural result of their common interest and joint stance against Turkey, as Shaikh Mubarak was prompt to act on the outbreak of the war and mobilized his forces which were on full and constant alert, ready to deprive the Turks of any chance to occupy Kuwait's territory. Despite the fact that he did not take effective part in the ensuing battles, yet mobilizing his forces into full alert was quite useful on the onset of the war". (Yelina Melkomian; Dirasat fi Tarikh Al-Kuwait Al-Hdith wa-al-Mu'assir, p. 39).

Shaikh Jabir imbibed diplomacy from his father Shaikh Mubarak Al-Sabah

Shaikh Jabir Bin Mubarak Al-Sabah

Kuwaiti commercial shipping route

Lord Charles Hardinge Vice Roy of India

Shaikh Jabir Bin Mubarak Al-Sabah diplomatic missions on his father's behalf.

Shaikh Jabir was set to rule Kuwait in such exceptional times, armed with the political and diplomatic expertise which he gained from his father Shaikh Mubarak who deputized him during his lifetime to handle a number of official tasks. Moreover, during the reign of his father, an independent department was assigned to Shaikh Jabir in Sief Palace where he could receive his visitors (Kuwait: Al-Diwan Al-Amiri; Qasr Al-Sief Al-'Amer, Lamhah Tarikhiyah wa Mi'mariyah, p. 17).

Shaikh Jabir had also represented his father in welcoming foreign officials on their arrival to Kuwait such as the crew of the Russian warship the Variag which visited Kuwait in December 1901, and Russian cruiser. the Askold which called on Kuwait in December 1902. (William Facey and Gillian Grant; Al-Kuwait fi 'Uyoun Awa'il Al-Musawirin, p.33 & 34).

Shaikh Jabir also welcomed Lord Hardinge, Vice Roy of India, who visited Kuwait in late January 1915 to review Kuwait's support to Britain during the war and to convey his country's appreciation of Shaikh Mubarak's backing , whom he decorated with a high ranking British medal.

Moreover Shaikh Jabir had represented his father at the Subaihiyah Conference of 1914 where he headed a Kuwaiti delegation at that event which took place between the Ottoman State and Amir Abdul-Aziz Ibn Saud, Sultan of

Najd (Abdullah Al-Hatim; Min Huna Bada'at Al-Kuwait , p. 44).

Kuwait as Center for Supplies for the Arab Region

Throughout the First World War, Kuwait continued to provide the Arabian countries of the Middle East with supplies and provisions which flowed into the Turkish dominated Arab regions. Loaded camel caravans left Kuwait and crossed the Arabian desert to Syria, carrying various types of the much needed merchandise by the Levantines and Turks alike. Historian Abu Hakima describes this scene as "as breach by Kuwait of the land and sea siege imposed by the Allies against the Ottoman State." He adds that "strangely enough, the British did not lodge any public complaint with Shaikh Jabir against Kuwait's supply trade." (Abu Hakima; Tarikh, p. 34). Abu Hakima attributes this British hesitation to the fact that Shaikh Jabir had officially declared Kuwait's support for Britain in the war." (Ibid).

Since times of old Kuwait was famed for being a commercial hub for camel caravans. Being a major port in the region and a center connecting sea with desert trade, it has played a vital role in furthering commerce in the Middle East. Kuwait was at a cross roads of trade routes whereby it serviced all types of caravans including inbound, outbound, Haj, Iraq and Arabian hinterland caravans. The caravans between Kuwait and the Syrian city of Aleppo, as well as those connecting Kuwait to the Arabian Peninsula continued their trips unabated throughout most of World War I years which lasted well into 1918. It was customary for Kuwait to receive annually some (20) camel caravans from southern Najd, and two from

Kuwait's active trade in WWI saved the Gulf and Arab region from famine

Sh. Jabir B.Mubarak welcomes a Russian warship crew in Kuwait-1916

Kuwait Conference in 1916 unified the Arab Chiefs.

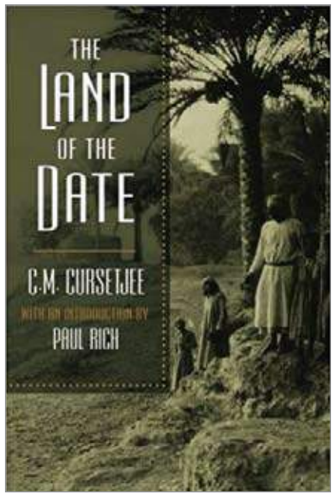

Land of the Date by C.M.Cursetjee

Jabal Shammar in Arabia. (Dr. Adil M. Al- Abdul- Mughni; Al- Iqtisad Al- Kuwaiti Al- Qadim, p.169).

There were three kinds of the Aleppo going caravans:

• The first was known as the "Complete Light Camel Caravan", which left from the south of Kuwait to Aleppo mainly to supply the Syrian city with camels needed for traveling from Aleppo to the south.

• The second was known as the "Merchants Caravan", serving those who wished to carry their merchandise from Aleppo to Kuwait without waiting for the arrival or departure of the "Grand Caravan".

• The third was known as the "Aleppo- Kuwait Grand Caravan", which travelled twice a year between both cities. (Ibid, p. 169-170).

Kuwait saves the Arabian East from famine

It was inevitable that Kuwaiti merchants should largely depend on the efficient and well organized caravan system for carrying their merchandise which they received by ship or overland, and redirect their trade to meet the supply needs of the war- infested Arab regions.

Kuwait's commercially prosperous scene during Shaikh Jabir Al-Mubarak's era is described by Kuwaiti historian 'Abdul- 'Aziz Al-Rushaid in the following words: "Jabir's reign was full of happiness and blessings for the Kuwaitis as they earned great profits, and their trade reached far and wide to Najd, Al-Hijaz, Al- Sham [the Levant], Iraq and as far as Constantinople. They carried their trade to these places at a time when Syria was under siege from sea, thus it received but very little merchandise from India and Europe in quantities that barely satisfied its needs". (Al-Rushaid; Tarikh Al- Kuwait, p.199).

Naturally, the Ottoman State had benefitted from the active Kuwaiti commerce, but this situation was not welcome by the British.

During the First World War the caravan trade basically relied on supplies from the active Kuwaiti sea- going fleet of dhows, which in turn flourished on two counts: the increasing sea-born trade of goods carried to Kuwait from the Indian

Sub- continent and East African ports, and their subsequent distribution via overland camel caravan routes.

The second factor was the upsurge in local ship building industry which flourished in Kuwait as a result of the rising demand on seafaring. This industry became so active to the extent that Kuwaitis resorted to the Malabar coast in India for building large sail ships on urgent basis in order to meet the escalating demand on them.(Faisal Al- Wazzan; Tijarat Al- Naql Al- Bahri fi Al-Kuwait min Khilal Usrat Hamad Abdullah Al- Sager, p. 9).

In the four years of World War I, Britain took over all the commercial steamer ships operating in the Arabian Gulf Area and put them in the service of its war needs, and by this action "commercial steamers no longer frequented the Gulf ports. Consequently , the Kuwaiti sail ship fleet came forward and managed to secure supplies for the entire Gulf region in addition to Iraq and Iran. Meanwhile, demand on sail ships was rocketing , and Kuwait played the major role in building the needed sail ships to make up for the shortage in seafreight and sea trade requirements. It is this [Kuwait's] role that saved the Gulf region and the Arabian Peninsula from famine. (Ibid).

Cursetjee: Kuwait's strand busy with shipbuilding

Cursetjee, a retired Indian judge who visited Kuwait during World War I, described a crowded Kuwait port which he saw it in late 1916, " two steam- launches owned by the sheik lay at anchor, and the harbour was alive with a great variety of local boats… Kuwait is famous all over the Gulf for its excellent boatbuilding and the strand was crowd-

Sir Percy Cox : Kuwait " durbar" shall be remembered by History

An incoming telegram

Indian judge in 1916 describes piles of goods in Kuwait customs

Arab Chiefs at Kuwait Durbar in 1916

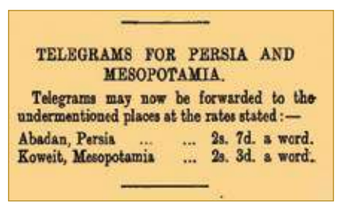

TELEGRAMS FOR PERSIA AND MESOPOTAMIA.

Telegrams may now be forwarded to the undermentioned places at the rates stated:—

Abadan, Persia ... ... 2s. 7d. a word.
Koweit, Mesopotamia ... 2s. 3d. a word.

Telegram rates between Kuwait and the region in 1916

ed with a great number of boats a-building and new boats ready to put to sea ". (C.M. Cursetjee; Land of the Date, Bombay 1918, p. 131). He also described the harbour of Kuwait as "a spacious… piece of water, but with unequal depths from four fathoms to nine or more." (Ibid). Cursetjee described his ship's entry into Kuwait bay as a unique experience : "rounding Ras- Al-Ajuza we entered the fine well-protected natural harbour and came to anchor soon afternoon opposite the town of Koweyt where stands the Sheik's castle,(perhaps meaning the Sief Palace), prominent among the long stretch of buildings which line the sandy strand". (Ibid, p.128).

Cursetjee and his companions were received by Mr. Abdul-Latif Al- Abdul-Jalil, Commissioner of Kuwait's Sea Customs at the time, who hosted them and arranged for their tour in town, which included a visit to the Sief Palace where they met the then Kuwait's ruler Shaikh Jabir Bin Mubarak. Mr. Al-Abdul-Jalil's hospitality left an indelible impression which is evident in Mr. Cursetjee's chapter on Kuwait in his book Land of the Date. The visitors were given a guided tour by their host in Kuwait's sea customs house which the Indian judge described as " an extensive irregular building so far as I could see, here heaped, there strewn with bales, bundles, baskets, boxes and cases of all sorts and sizes " (Ibid, p.133). This passage gives us a vivid description of a customs house crowded with piles of various merchandise which was imported into Kuwait via sea-route.

The figures reported on Kuwait's customs revenues in 1916/ 1917, the year that witnessed Shaikh Jabir Bin Mubarak's reign, amounted

to 31,213 Rupees, at 5% of the total Imports of 471,713 Rupees and total Exports of 152,530 Rupees - the Rupees exchange rate against the Dollar was at 135.5 Rupees against one hundred Dollars. (Dr. Abdullah Muharib and Dr. Saeed Mahfouz; Al- Jamarik Al- Kuwaityah, Nash' atuha wa- Tatawuruha, p. 39).

Perhaps it should be remembered that Kuwait earned such revenue despite the tough circumstances of World War I, as Shaikh Jabir Bin Mubarak made great efforts to assure the easy flow of Kuwait's trade in all directions. Within this context, he intervened when the government of British India imposed some restrictions on shipping Kuwait bound merchandise from India in 1916. In response to Shaikh Jabir's request, the British Indian authorities decided to lift all restrictions on merchandise shipped from Indian ports to Kuwait, as it was satisfied with the presentation made by Mr. Salim Al- Sedairawi, Kuwait's agent in Bombay, who submitted a list of Indian goods sought to be shipped by Kuwaiti merchants. (Kuwait : National Council for Culture, Arts and Letters ; Nadwat Al-'Ilaqat Al-Kuwaitiyah Al-Hindyah [Kuwait 2015],p. 10).

Gertrude Bell : Kuwait conference was " a fine durbar of Arab chiefs"

It could be surmised that the above described British response to Shaikh Jabir's request has come a result of the British Government's endeavours to ensure the continued support of the Arab rulers in the Gulf and Arabian Peninsula region, whose tribes were loyal to their chiefs including Shaikh Jabir Bin Mubarak, Kuwait's ruler, Amir Abdul- Aziz Bin Saud, Sultan of Najd, and Shaikh Khaz'al Bin Mirdaw, ruler of 'Arabistan. Towards this

Shaikh Jabir Al-Mubarak consulted his councilors on state matters

Kuwait's ruler handled people's cases in public audience.

Sir Percy Cox

Gertrude Bell in Iraq in WWI

end, Sir Percy Cox , Chief British Political Officer in the Gulf, invited the three Gulf leaders in addition to some tribal chiefs to meet at Kuwait conference (or "durbar") in November 1916. At the durbar , Sir Percy Cox stressed the importance of unity against the common enemy, and decorated the Gulf leaders with British orders of honour. (Qasr Al- Sief, p.39). Subsequently, Cox stated that the event was dominated by "much enthusiasm and the scene was a most edifying and memorable one, news of which will travel far and wide". On the other hand, following the event , Miss Gertrude Bell, a British expert on the Middle East who had closely known the region during the First World War, stated that " Sir Percy Cox has been handling a fine durbar of Arab chiefs". (John Townsend; Proconsul to the Middle East, Sir Percy Cox and the end of the Empire, New York : I.B. Tauris, 2010, p.97-98)

The " Kuwait durbar " came in the wake of agreements concluded between Sir Percy Cox and the rulers of the Gulf and Arabian Peninsula in December 1915. It was also an opportunity for Britain to reassure its Arab allies that it will honour promises made to the Arabian Gulf and Peninsula rulers in return for their support in the war. (Ibid).

Following the conference, the British Government fulfilled a promise it had previously made to Kuwait as it officially opened a telegraph office which operated for the first time in the country on December 4, 1916. It was located within the British Political Agency's building, and offered its service to anyone who needed it at relatively cheap rates. That telegraph office is seen by a Kuwaiti scholar as "rendering a valuable service to [Kuwaiti] society which was in great need of means of fast communication". (Khalid Al- Abdul-Mughni; "Mi'at 'Am 'ala Iftitah Maktab Al-Teleghraf fi Al-Kuwait 1916-2016", [Risalat Al-Kuwait], No.57, Jan.2017, p.13).

Shaikh Jabir Al – Mubarak's Councilors and daily audience with his people

History reports Shaikh Jabir Bin Mubarak's remarkable success in maintaining Kuwait's balanced ties with its British ally, and securing friendly relations with the various tribes and forces of the region in a precarious regional and international scene. He also sought advice on government affairs from his state councilors , in addition to holding daily audience with his subjects in the Kishk buildings to rule on their grievances. Within this perspective , C.M. Cursetjee refers to a certain administrative arrangement on which Shaikh Jabir had relied for governance.

In this regard the Indian traveler

mentions that Mr. Abdul- Latif Al-Abdul Jalil, was customs commissioner and "Councilor of state". (Cursetjee;p.133). Cursetjee also mentions that he met with the ruler of Kuwait in a chamber at Sief Plalace " where the Sheik deliberates on business of State with his councilors". (Ibid, p.139). He also refers to two buildings located on both sides of an open space in the middle of the bazar " where the chief of Koweyt daily takes his seat to administer justice, in the forenoon in one house and in the afternoon in the other". (Ibid, p. 134). Perhaps the Indian judge is referring to the northern and southern Kishk buildings which were built by Shaikh Mubarak, where he received people on daily basis and ruled on cases brought to his attention.

Kuwait : A place of safety and affection between the ruler and ruled

Cursetjee admired the security and order which dominated Kuwait 1916. He mentions that his host had accompanied him to an open space where he saw a number of Arab "money-changers, each seated in front of an arrangement of several boxes of various sizes and of a very fragile make full of coins, with locks and hinges of so primitive a pattern that the professional thief could pick them with the utmost ease. Mr. Abdul-Latif astonished us by averring that so perfect was the honesty of the dwellers of Koweyt, that these local bankers when retiring for the night left these treasure chests where they stood in the open and never a case of theft has been known. But I just trust that these fortunate bankers of Koweyt are reciprocally aboveboard in their dealing with these good people". (Ibid, p. 134).

On the other hand , various historical reports indicate that Shaikh Jabir Al- Mubarak was devoted to his people's welfare. He was said to have doled out money from his coffers to the needy, which earned him the infinite love of the Kuwaiti people as well as their unquestionable loyalty and devotion to him" (Al- Rushaid; p.198).

Moreover, it is reported that Shaikh Jabir was sensitive and considerate of his people's hardships in the First World War, as he spared no efforts to alleviate their suffering, and gave them as he gave to himself and his family. This sympathetic attitude on his part made him increasingly popular with the Kuwaitis. (Ibid,p.199). Historian Al-Rushaid also mentions that among his early acts as ruler, Shaikh Jabir relieved the Kuwaiti people from the 33% tax on real estates, and returned the confiscated houses to their rightful owners. (Ibid,p. 198).

On the other hand, Shaikh Jabir is

Cursetjee impressed by Kuwait's safety: Bankers leave their treasures in the open on going home

Abdul-Latif Al-Abdul-Jalil with two of his sond- Photo taken by Cursetjee in1916

described by Historian Saif Marzouq Al- Shamlan as "compassionate ,modest, and just ". (Al- Shamlan; Safahat Min Tarikh Al-Kuwait, p.181). In his turn, C.M Cursetjee who mentions that Shaikh Jabir granted him and his companions a gracious audience in the Sief Palace, describes the ruler of Kuwait as follows : " He is a well- preserved, fine looking man of about 50 or a little over, with rather a sad , but highly intelligent countenance". (Cursetjee, p. 139). On his part, Colonel H.R.P. Dickson sums up Shaikh Jabir Al- Mubarak's personality as follows: "Shaikh Jabir was a debonair and pleasant young man, whose mildness and affability were to make him a popular ruler during his short reign of little more than a year". (Dickson, p. 153).

Shaikh Jabir Bin Mubarak Al-Sabah ruled but for a short time which lasted one year, two months, and some days. He was struck by illness at the end of his rule, where according to one source, "he refused that European doctors treat him, including Dr. Mylrea, the American Mission Hospital's physician". Thus he died on February 5, 1971. (W. Nathaniel Howell, A Century of American Community in Kuwait [Arabic Edition,] p. 76). Despite his short rule, Shaikh Jabir's reign was teaming with major achievements, such as continued support to British war efforts, upsurge in Kuwait's trade and sail ship building, relieving his subjects from some taxes and reducing others, in addition to "maintaining Kuwait as the gateway to the Arabian hinterland, thus bringing to an end the illusion that Kuwait was growingly becoming isolated from the remote Arabian regions." (Ibid).

الخصوصية الكويتية هوية تتجاوز ذاتها

فوزية شويش السالم

معظم الحروب التي اشتعلت في العالم كان مبعثها المؤامرات والفتن السياسية التي اشتغلت على إحياء وتأجيج وإشعال نار الصراعات بين الهويات الدينية أو العرقية أو الطائفية، وقامت بصب الزيت على جمرها الخامد للوصول إلى تحقيق مآرب لمكتسبات مختلفة، وهذا ما حصل في الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت سنوات من 1975 إلى 1990 أكلت الأخضر واليابس 15 سنة دمرت لبنان وحصدت أرواح مواطنيه حيث راح فيها 120 ألف شخص، وتشرد 76000 شخص، ونزوح ما يقارب المليون.

التعددات الطائفية في لبنان من السنة والمسيحيين والدروز والشيعة، أشعلت نار انتماءات الهويات الطائفية فيما بينهم، في بداياتها لأسباب سياسية واقتصادية مختلفة لعبت على وتر الهويات المختلفة لتشعل نار الصراعات بينها، قادتها إلى التحول من الأسباب الرئيسة إلى خلافات على معتقدات الهويات وعنصريتها.

ومثلها حرب البوسنة والهرسك التي كان سببها الخلافات العرقية الطائفية بين الأحزاب، امتدت إلى قرابة حوالي ثلاث سنوات وثمانية شهور، راح ضحيتها 38200 ألف مسلم بوسني، و57700 جندي، كانت تمثل مأساة القرن الماضي لحرب الإبادة والمذابح الرهيبة والاغتصابات التي لم يشهد التاريخ مثلها من قبل، كان ضحيتها المسلمون في البوسنة.

الهوية صديق مزيف، تبدأ بالكشف عن تطلع مشروع، وتصبح فجأة أداة حرب
«أمين معلوف»

الهوية تمتلك مفهوما متعددا له خصائص كثيرة مثل الأديان والعقائد والعرقيات واللغة والتاريخ والمكان والانتماءات القبلية والحزبية والفكرية وأهداف مشتركة، وأمور كثيرة.

«والتعريف الإنساني للهوية بأنها تراكمية في مستوى الأزمنة والأمكنة والتفاعل الحضاري التثاقفي».

كتاب «الهويات القاتلة» للكاتب اللبناني الفرنسي أمين معلوف، كتب عن هذه الهويات التي تتحول إلى هويات قاتلة بسبب العنصرية والتعصب لانتماءات دينية وعرقية مختلفة يكفي لإذكاء شعلتها شرارة كي تتحول إلى انفجار كارثي كابوسي شامل يقوده العنف غير العقلاني الذي يحول الهويات إلى أن تصبح قاتلة، وهو ما عاشه خلال الحرب اللبنانية وكتب تحليلها في هذا الكتاب المهم الذي بين

فيه أسباب تحولات الهويات إلى العنف القاتل، حيث يرى: "أن الهوية صديق مزيف، تبدأ بالكشف عن تطلع مشروع وتصبح فجأة أداة حرب." وذلك أن عامل الخوف الجمعي من الإبادة التامة هو المحور والمحرك الأساسي لولادة الهويات القاتلة والجماعات الجريحة، ويقلب الوضع الآمن من حالة مجموعات متعايشة بسلام مع الآخر إلى جماعة رافضة للآخر إلى حد الاقتتال والإبادة، فكل الصراعات الماضية والحالية في العالم متأتية من الإشكالية الناتجة عن الهويات المختلفة التي تثير أحقاداً مجتمعية بسبب النظرة الدونية المحتقرة للأقليات المهمشة التي غالبا ما تكون من مسببات الاحتراب والافتراس وهي مخزن لذخيرة الانفجار عند أول خط تماس معها.

وهذا مقتطف يبين فيه تعريفه ورؤيته للهوية التي يتطلع إليها: «لا أحلم بعالم لا مكان للدين فيه، وإنما بعالم تنفصل فيه الحاجة الروحانية عن الحاجة إلى الانتماء. بعالم لا يستشعر فيه الإنسان، مع بقائه متعلقا بمعتقداته وعبادته وقيمه الأخلاقية المستلهمة من كتاب مقدس، بالحاجة إلى الانضمام إلى أخوته في الدين. بعالم لا يستخدم فيه الدين وشيجة بين إثنيات متحاربة. وإذا كنا نريد حقا تجنب أن يستمر هذا الخليط بتغذية التعصب، والرعب، والحروب الإثنية، يجب التمكن من إشباع الهوية بطريقة أخرى».

ما جاء ذكره في الهويات القاتلة وأعني الاختلافات الدينية والعرقية والمذهبية وما زالت من أهم أسباب قيام

الغزو أظهر روح الهوية الوطنية الكويتية التي هي أكبر من كل الهويات الفرعية الأخرى

الحروب في العالم، لم تنطبق على الهوية الكويتية والمنتمين لها، فعندما غزت العراق الكويت، توحدت الانتماءات المتعددة تجاه الغزو العراقي، وذابت مكوناتها في نهر واحد ألا وهو حب الكويت والدفاع عنها، وتناسى الجميع خلافات انتماءاتهم وتوحدوا في حب الكويت، والخوف عليها والدفاع عنها.

ماذا يعني هذا؟

أن هناك خاصية للهوية الكويتية مختلفة في خصائصها، وهي أن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات أمام الدستور، الكل يمتلك كامل الحقوق مهما كانت الاختلافات والانتماءات، الدستور الكويتي لم يميز فئة على حساب فئة أخرى، وهذا أمر في غاية الأهمية حيثُ يفرض على الجميع روح المواطنة والانتماء لها في الدرجة الأولى، ثم بعد ذلك يكون للاختلافات الدور الأقل من درجة الشعور بالمواطنة، وهو الذي يصبغ الهوية الكويتية ويظهر على تصرفات المواطنين عند أي خطر يحوق بالكويت أو عند أي فزعة تتطلبها الروح

يكفي النظر إلى لائحة أسماء شهداء الوطن لندرك فسيفساء نسيج الهوية الكويتية المتجاوز لكل التعريفات

الوطنية لديهم، وهو ما حصل عند الغزو العراقي الذي أظهر روح هوية أخرى تظهر عند الخوف والشعور بالخطر، وهي هوية البقاء والدفاع عن هذا البقاء، ونسيان جميع اختلافات الانتماءات.

هذه الهوية التي تنضم تحت لوائها هي هوية الروح الوطنية الكويتية وهي أكبر من باقي الهويات وهذه الهوية مدهشة في قوتها وسيطرتها التي تفرضها في حالات الخطر والفزعات التي تتطلب وجودها، وهي ما تجعل الهوية الكويتية حالة خاصة جدا مدهشة ورائعة ومتماسكة في كتلة وطنية متعالية فوق كل الاختلافات، يصعب على الآخرين فك تماسكها مهما اشتغلوا على نواقضها التي يتخيلون في أوقات الخلافات أنهم قادرون على زعزعتها، لكنهم لا يدركون خاصية الهوية الكويتية العجيبة، التي يكفي أن ينظر المرء إلى لائحة أسماء شهداء الوطن ليدرك فسيفساء نسيج هذه الهوية المتجاوز لكل التعريفات التي تبنى على شروط قيامها الهويات المدمرة القاتلة.

وربما كانت الهوية الإنسانية التي تتجاوز ذاتها وخلافاتها لتظهر وقت المحن وعند الحاجة إليها هي الأفضل والأصلح لتعريف الهوية الكويتية ذات الخصوصية المختلفة.

هذا مقتطف من روايتي «رجيم الكلام» يبين حالة الهوية الكويتية عندما غزت العراق الكويت«: بقيت في عماء عن سبب البقاء، بقاء من لم يستطع أن يغادر، ولم يعرف طريقة لتوليد القرار، من أدرك فجأة أن لا مكان في العالم يخصه أكثر من هذا المكان، وأن هذا المكان هو كل شيء له في الدنيا. هذا المكان الذي تحول بغمضة عين.. أغلى ما في الوجود، بل هو الوجود بذاته. فجأة أدرك ما معنى كلمة «وطن».

ما قيمة هذا الوطن؟

ما ذا يعني هذا الوطن؟

تأتي إلى الدنيا تجد هذا الوطن، تغادر الدنيا، موجود هذا الوطن، وجود كتحصيل حاصل. لم نفكر فيه، لم نحلم فيه، هو موجود كأنه موجود للأبد. فجأة تكتشف أن هذا الوجود غير موجود.

أخ.. كف على الوجه، صفعة على الوعي، ولكمة للخد، للمرة الأولى أدرك بفجائعية ماذا يعني لي هذا الوطن.

لأول مرة أدرك أنه أنا، دمي، عصبي، أولادي، أسرتي، ذاكرتي، وأنني أعشقه إلى هذا الحد، وأنني مريضة بهواه إلى هذا الحد، وأنني يتيمة ومفطومة من حضن أمي، وأن الدنيا صغيرة إلى هذا الحد.

والدنيا دون أم لا تسوى شيئا.

جعيدان بعد تحرير الكويت

أحياها الأمير الراحل.. الشيخ جابر الأحمد الصباح

جعِيدان.. أميرة الماء

علي سويدان

بحيرة واسعة تُضَخُ إليها أمواهٌ مُغدقةٌ من جوف المكان، بئر عميقة.. جلبتْ مياهُها الباردةُ خطوات العابرين، وآخرينَ أمسوا قاطنينَ فيها، وراحلينَ عن ديارهم بسبب الجدب وجدوا في رحابها السُقيا والظلّ والمُتنفَس بعد رحلتهم تحت أشعة الشمس..

كل ذلك فيما مضى من التاريخ، وفي خمسينيات القرن الماضي وبعد توسُع الأعمال النفطية خلت منطقة جعيدان من القاطنين فيها، فكان لأمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله اليد الحانية على هذا السَير التاريخي والمأثر المرتبط بمعالم المكان؛ فقد أحيا المنطقة بترميم جدار هذه البئر العتيقة وألبس الأرض ثوباً جديداً بإنشاء محمية زراعية فريدة آنذاك عُرفت بـ (مزرعة جعيدان).

إنها واحة قصدتها القلوبُ قبل الأنظار، لها في التاريخ البعيد جذور، وفي القرن المنصرم حكاية تشبه باقة متناسقة الألوان تُصوّرُ للأعين لوحةً من لوحات الوطن الخالدة، لستُ أنسى أبداً تلك الأيام التي جمعتني بأشجارها الوارفة ولحظاتها النادرة، إن كنتَ متجهاً نحو الجنوب الغربي من الكويت عبر طريق (المَقوَع) أعلى مدينة الأحمدي وبعد مرورك بـ(وارة)، أو كنت قادماً إلى الكويت من الجزيرة العربية وبعد مسافات في الصحراء نعم هنا ستستشق رائحة الماء وظله، بعد كيلو مترين فقط من بئر برقان باتجاه الشمال الشرقي، وفي منتصف المسافة إلى (جبل وارة) تلوح لك عن يمينك جعيدان، أنت في طريق ضيقة للسيارات تجمع الذاهبين والعائدين في حارة واحدة، في أول النهار وعلى مدّ البصر وبعد تجمّع مُسطّح للماء ينحدر بك المسلك يميناً تجاه شروق الشمس، ستضيق الطريق بك أكثر فأكثر لكنها ستتسع في

قلبك وعينيك، وسترى بنفسك ما خبّأتْ لك الأسوار وما حملتْ إليك الأشجار. هكذا عندما نعود بالزمن إلى قديمهِ نجد كلّ شيء له قيمة مميزة وله لون آخر، رغم نُدرة الآبار في الأنحاء لكنك هنا في رحاب أميرة الماء؛ فلو طُوِيَتْ لك المسافات لن ترَ الماَء في أول البيداء إن قصدت الغرب إلا على مشارف (الصّبيحية)، ولو التفتّ نحو الشمال الشرقي من مكانك في جعيدان فلن تصل إلى آبار مُغدقة إلا في قلب الأحمدي، إذن أنت تقف الآن على بحيرة من الماء الوفير قصدها الآلافُ قبلك عبر التاريخ، وسيحكي عنها الناسُ إلى ما شاء الله، لن يتردد حارس المزرعة سيرحب بك ويفتح لك البوابة، بعد دخولك وفور نزولك من السيارة ستشرب من جرة كبيرة من الماء العذب (الزير) تروي منه عطشك، في واجهة المكان بيت متواضع من الأحجار القديمة تقطنه عائلة صغيرة كانت مُهمتها رعاية الأشجار ومتابعة العناية بالمكان، هذا البيت الصغير مبني على النمط القديم يحتفظ بأروقته المصممة لاستقبال الهواء من نوافذه لتأمين البرودة في فصل الصيف، وأمامه مساحة مُهيّأة لتكون مجلساً هادئاً تعلوه عريشة مُظلّلة بعسف النخل، وللبيت درج تُتيح مساحته لرجل واحد أن يمرّ إلى سطح المنزل، هناك في الأعلى يقوم بإزالة الغبار والأتربة قبيل الشتاء ليكون السطح القناةَ الأولى لاستقبال أول زخّة مطر فيأخُذها إلى مجرىً خاص به ثم إلى خزان من الماء تحتَ الأرض تُستخدم مياهه العذبة للشرب والطعام وغير ذلك.

تمهّل يا سيدي فأنت في أول هذه الرحلة الجميلة، بعد أن عبرت واجهة الدخول وصار البيت عن الميمنة، من حولك مساحة كبيرة من أشجار الأثل والصفصاف والكِينا التي تحيط بالسور من الداخل إنها أشبه بمصادٍّ للأتربة، تليها طريق تحيط بالسور على مدار المزرعة كلها، كأنني الآن أستحضر تلك الصورة عام 1974م لهذه المحمية الفريدة من نوعها في تلك الأيام؛ يمكنك التجوال مشياً على الأقدام وإن شئتَ بسيارتك.

تُقسّم المزرعة عن يمينك وشِمالك إلى ما يُشبه الحدائق الصغيرة، إن كنت في سيارتك فعليك الآن أن تخفف السرعة إلى الأبطأ لأن أمامك لوحة إرشاد تُشير إلى وجود غزلان تقفز من خلفك وأمامك، وبعد قليل ستلمح أرانبَ تلهو في الأنحاء، وحيوانات أخرى تلفت أنظارك، وطالما ترافقك الشمس فلن تغيب أصوات الطيور التي لا يهدأ تغريدها في جعيدان وتلك التي تمرُّ مُهاجرة في موسمها، كل شيء هنا يدعوك أن تُوقف سيارتك وتترجّل على قدميك؛ بعد أن تجتاز هذه المنطقة من المزرعة سترى مساحاتٍ واسعةً مخصصة لزراعة الخضراوات بأنواعها وحسب مواسمها تعلوها أشجار مثمرة؛ حين تغفو الأرض على خزان طبيعي من الماء ويلفُّ المكانَ هذا الكمُّ من الأشجار وتضم التربةُ عناصرَ العناية بالنبات ستتذوق في فصل الصيف وفي برودة المكان وظله الرّقّي (البطيخ) الأصفر والأحمر وحين تأتي هنا في الشتاء لن تتفاجأ أن يُقدّمَ إليك طبقٌ من الحمضيات (اليوسفي أفندي) وأشياء أخرى.

جليب جعيدان

جعيدان اسم ارتبط بالتاريخ واقترن بالحاضر وسكن في ذاكرة كل من مرّ بها، وسجلت الأيامُ بحروف خالدة كلماتٍ نديّةً لكل من غرس فيها شجرةً أو رمّمَ فيها حجراً.

إن كنت من المتأملين سيمر بك الوقت سريعاً ولم تُنهِ جولتك في مزرعة جعيدان وستبقى في ذاكرتك لتعود مجدداً لزيارة أميرة الماء.

نبذة تاريخية

- جاء في الآثار أن جعدة بن كعب قبيلة كبيرة من ضمن من سكن فلج واليمامة ومن ديارهم «ملح». وحين نبحث عن «ملح» فإنها لا تبعد عن «جعيدان»؛ فموقع «جعيدان» اليوم من ضمن منطقة ملح، أما «جعدة» المنسوبة إلى هوازن أيضاً فسكنت هذه المنطقة منذ أمد بعيد، وتركت عدة آبار أخرى حفرتها أيضا في وارة والأحمدي.

- جعيدان لها ذكر في التاريخ الحديث، حيث إن الملك عبدالعزيز بن سعود لما غادر الكويت لتحرير بلاد أجداده كانت آبار الجعيدان هي المياه الأولى التي مر بها واستقى وقومُه في رحلتهم عام 1902م.

- الذكر الآخر لهذه الآبار، أن الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله أمير الكويت الأسبق عندما كان محافظاً لمنطقة الأحمدي في منتصف الخمسينات من القرن العشرين كان قد أحيا تلك المنطقة وبئرها الكبيرة، حيث أنشأ مزرعة هناك كانت نموذجاً في تلك الفترة، عُرفت بـ (مزرعة جعيدان).

التطرّف
عنف مستتر

دكتور إبراهيم ياسين/ المغرب

التطرف L'extrémisme/ E - tremism من المفاهيم التي أثارت جدلا واسعا، في مجالات متعددة، إلى جانب مفاهيم أخرى من قبيل العنصرية والتهجير والإبادة... والغريب في الأمر أنه يرتبط بهذه المفاهيم جميعا وفي سياقات مختلفة، إذ تربطه خيوط؛ مرة بالغلو وأخرى بالتعصب وثالثة بالإرهاب... وهو مفهوم يثير الكثير من الحساسية بحكم ارتباطه باستعمال العنف والتخريب والقتل والتدمير. وهو كبقية المفاهيم، يتخذ أشكالا وصورا؛ فهو تطرف ديني أو عقائدي أو سياسي أو فكري... ويستند إلى مبررات عدة: التعصب، والكراهية، والانتماء إلى جماعة معينة، ونبذ الآخر وإقصاؤه، والرأي الواحد، والحقيقة المطلقة، وغيرها....

وإذا كان بعض الباحثين يشيرون إلى أن التطرف صفة تلصق بالغير، فالأمر نفسه ينطبق على الإرهاب، فهل سمعنا - مثلا - عن فرقة أو جماعة سمت نفسها جماعة إرهابية؟

في معاجم اللغة العربية الحديثة يعني التطرف المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، ويعني الغلو والإفراط والابتعاد عن الوسطية... ويمكن تلخيص تلك المعاني جميعا في معنى تجاوز حدود الاعتدال وحدود العقل، وإن كان البعض يعتقد بأن الاعتدال أمر نسبي يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن سياق تاريخي إلى آخر، فإن الحقيقة هي أن الاعتدال أمر لا يختلف عليه اثنان اختلافا حادا قطعيا.

في اللغة الفرنسية - على سبيل المثال - يعد التطرف مصطلحا يستخدم لوصف عقيدة أو موقف سياسي أو عقائدي فكري أو ديني، ويرفض أتباعه أي اعتدال في ما يمليه عليهم المبدأ.

والتطرف ينتعش حينما الرؤية، أو تربوية من باب سوء التوجيه، أو اقتصادية كالفقر، أو سياسية كالتهميش وموالاة فئة دون أخرى... ويشترك المتطرفون باختلاف عقائدهم وتوجهاتهم في تبني الرأي الواحد واستعمال العنف في مواجهة الآخر (عدو، كافر، إرهابي، شيعي، سني، خارجي...) والتركيز على عوامل الاختلاف أكثر من عوامل الائتلاف، وفي الدين يركزون على الجزئيات غافلين أو متغافلين عن الكليات، أي الأسس العامة المشتركة، فهم يبحثون عما يميزهم عن الآخر، وإن لم يجدوه اختلقوه.

التطرّف تجاوز حدود الاعتدال وحدود العقل والابتعاد عن الوسطية

يغيب الحوار والتواصل، وينفتح الخلاف، الخلاف المذموم، وحينما يغيب الاعتراف بالآخر وبالاختلاف والتنوع والتعدد. والتطرف مصطلح قد يتخذ شكل أفكار أو أفعال أو أقوال أو اعتقادات، أما المتطرف فيتصف نفسيا ووجدانيا بالاندفاع العاطفي والعدوانية والحقد والكراهية، وعقليا بالانغلاق الفكري والتشدد ورفض الحوار ونبذ الآخر... والتطرف أخ التعصب ونقيض الاعتدال.

أما أسباب التطرف فتتعدد وتتنوع إلى نفسية كالإحباط والفشل وحب الظهور، أو اجتماعية كالتفكك الأسري والمجتمعي والحرمان، أو فكرية وذلك كالجهل وقلة العلم وضيق

وفي هذا السياق يطرح الباحث في جامعة هارفارد «كاس ر. سينشتاين» في كتابه «الطريق إلى التطرف - اتحاد العقول وانقسامها».. وجهة نظر تذكرنا برأي غوستاف لوبون حول سيكولوجية الجماهير.. حيث تأثير الجماعة على الأفراد. فسينشتاين يربط التطرف بالجماعة، مستعينا بمصطلح محوري في دراسته، وهو «الاستقطاب»، وملخصه أن أية مجموعة أفراد ينتهي بهم الأمر إلى أن: «يفكروا في أن يفعلوا أشياء لم يكن لأعضاء الجماعة أن يفكروا فيها أبدا أو يفعلوها أبدا من تلقاء أنفسهم.

ويصدق ذلك على جماعات المراهقين، الذين يكونون راغبين في ارتكاب المخاطر التي من شأن الأفراد أن يتجنبوها.».. بمعنى أن من طبيعة الجماعة أن تميل إلى التطرف، أن تميل إلى أقصى الفكر والفعل حتى وإن كان أفرادها يرفضون ذلك في حال كانوا منفردين. ولا يستثني الباحث من ذلك أية جماعة. وهو ما يعني أن الجماعة تميل عادة إلى عقلية القطيع حيث تسهل قيادتها واستمالتها، والسر يكمن في أن التشابه في التفكير هو عادة ما يولد هذا التطرف.

يقول الباحث: «والتيمة أي: الفكرة المحورية التي تجمع هذه الظواهر تيمة بسيطة، مفادها أنه: عندما يجد الأفراد أنفسهم في جماعات ذات أنماط من التفكير المتشابه، فإن من المرجح في هذه الحالة بالذات أن ينتقلوا إلى الحدود القصوى للتطرف.»..

والاستقطاب الجماعي أو استقطاب المجموعة كمصطلح في علم النفس الاجتماعي يشير إلى أن عددا من الأفراد بمجرد أن يشكلوا جماعة فإنها تميل إلى اتخاذ قرارات ومواقف أكثر تطرفا من ميولات أفرادها متفرقين. ويحدث هذا الاستقطاب بمجرد أن تتبنى جماعة من الأفراد رأيا واحدا أو موقفا واحدا أو تلتف حول فكرة واحدة أو شخص واحد، وذلك بشكل مباشر أو عبر أشكال أخرى متعددة وذلك من قبيل وسائل التواصل الاجتماعي، على سبيل المثال، شريطة أن يحدث الانعزال الذاتي للجماعة..

ويضيف الباحث، موضحا، بأنه من الوسائل الواقعية لخلق جماعة متطرفة «أو طائفة دينية من أي نوع، فصل أو عزل الأعضاء عن بقية المجتمع. وبالإمكان أن يحدث هذا الفصل على نحو مادي أو سيكولوجي، وذلك عن طريق خلق إحساس بالشك فيمن هم من غير أعضاء الجماعة».. وحين يستمر الكلام بين أفراد الجماعة بعيدا عن الجماعات الأخرى يسهل حينئذ الاستقطاب، كما يؤكد المؤلف، لينتهي إلى نتيجة في غاية القوة والخطورة: «فالإرهابيون يصنعون، ولا يولدون، كما أن الغالب على الشبكات الإرهابية أنها تعمل هذه الطريقة نفسها.». ويحدث الاستقطاب في الآراء والمواقف، وتلجأ بعض الدول والجهات إلى تشجيع التبليغ عن الاستقطاب في أوقات الحروب لتفكيك هذه

أسباب التطرّف قد تكون نفسية أو اجتماعية أو فكرية أو سياسية أو اقتصادية أو تربوية، وينتعش التطرّف بالانغلاق ورفض التواصل والحوار

المجموعات قبل أن تبدأ العمل الميداني التدميري، في حين تعمد دول أخرى إلى جماعات متطرفة لأغراض سياسية، أو لتحقيق مكاسب اقتصادية لها أو لبعض الموالين لها. ويتم ذلك في بعض الأحيان بطرق غير مباشرة من خلال ترسيخ التميز بين فئات المجتمع، أو عبر سن قوانين مجحفة جائرة،... وتتم أحيانا أخرى بطرق مباشرة، حيث تتم الاستعانة بوسائل الإعلام في ترسيخ معلومات ومعارف في عقول الناس أو باللجوء إلى نشر رسائل وخطابات التحريض والكراهية والنبذ والإقصاء، داخل البلد أو خارجه. ويتطرق الباحث إلى حالات خلق ظروف استقطاب الجماعة في مجالات القانون والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أورد حالات لأحكام قضائية متفاوتة الأحكام حسب اختلاف جماعات القضاة والمحلفين، متوقفا عند بذور حالات التطرف التي يمكن أن تنتج عن هذه الحالات.

إن المشكل الذي قد تتعرض له جماعة من الجماعات هي ظاهرة الخروج، حين يخرج أحد الأفراد المعتدلين، «يزداد احتمال تحول الجماعة إلى المزيد من التطرف.».. وهو ما يفسر المعارك الطاحنة التي تحدث بين أعضاء جماعة أصابها التمزق.

كما قدم الباحث نتيجة مزعجة وهي أنه عندما يتم تصحيح المعتقدات الزائفة للأفراد فإنهم يصبحون أشد التزاما وإخلاصا لها.. الأمر الذي يجعل من الصعوبة إعادة هؤلاء إلى جادة الصواب.

ويؤكد المؤلف، متسائلا: «هل تحدث ظاهرة الشلالات أو التداعيات المتفاقمة للمنتجات الثقافية، كالفن مثلا، والموسيقى، والأفلام السينمائية، والأدب؟ يقينا أنها تحدث، كما أن بمقدورها أن تتسبب في إيجاد حركات متطرفة لا يتنبأ بها أحد.». ويقف عند أهمية ودور العوامل العاطفية في نظريات المؤامرة وليس مجرد المعلومات..

وإذا كان سينشتاين قد تناول موضوع التطرف وحلل مختلف جوانبه مفصلا أسبابه ودوافعه، فإن باحثا آخر وهو إيريك هوبزباوم قد وضع كتابا ضخما تجاوز حجمه ألف صفحة، تحت عنوان «عصر التطرفات القرن العشرون الوجيز، 1914 - 1991». وهو سلسلة من عمل موسوعي، بدأه بعصر الثورة ثم عصر رأس المال وعصر الإمبراطورية وأخيرا عصر التطرفات، وهو يحتاج إلى مقال مفصل.

إن ما يمكن استنتاجه من تحليلات سينشتاين أنه، لمواجهة التطرف في العالم عامة والعالم العربي خاصة، ينبغي على الأفراد والجماعات والدول الاعتراف بالتنوع والتعدد والاختلاف، وتقبل الآخر والإيمان بنسبية الحقيقة، ونقتدي في هذا المقام بالقاعدة الأصولية عند الفقهاء وعلى رأسهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.».

الحكاية الشعبية هوية عابرة للحدود

تتنوع الحكاية الشعبية ذاتها بين منطقة وأخرى وكأنها تكتسب ملامح وهويات مختلفة حسب متغيرات الزمان والمكان

محمد الأسعد

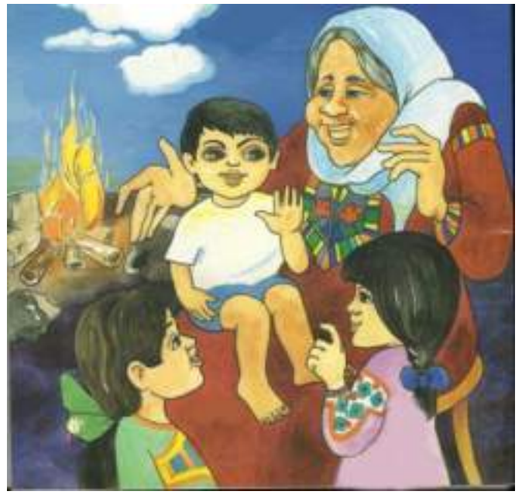

لا تزال الحكاية الشعبية، والتي تروى عن طريق النساء في أغلب الأحيان، تحتل مكانة متميزة في الثقافة الشائعة في أكثر من بلد عربي، وتكرس جهوداً متنوعة هنا وهناك، فردية وجمعية، من أجل جمعها من ألسنة الرواة، وتوثيقها وطباعتها في كتب ووضعها في متناول الباحثين، أو إقامة مراكز أبحاث اختصاصية بأنشطة من هذا النوع، كما هو حال مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج على سبيل المثال لا الحصر.

ومع توسع دائرة الاهتمام بهذا النوع من الحكايات تتنوع أيضاً دائرة تصنيفه، فهو تارة «موروث فكري يوثق حياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها ويبرز بيئتها الاجتماعية وأحوال عيشها في الماضي» كما ترى الكاتبة الكويتية «بزة الباطني» في حديثها خلال المؤتمر الخليجي الخامس للتراث والتاريخ الشفهي في أكتوبر 2017، وهو تارة «حكايات ترجع إلى أصول عالمية مشتركة ورثتها الأجيال عن الأمم القديمة.. وترجع أيضاً إلى عوامل محلية إقليمية من أثر البيئة المكانية والزمانية» كما يرد في دراسة للمركز الفلسطيني للإعلام (2010/10/26). على أن اللافت للنظر الحديث المستجد عن ملامح هوية شعب من الشعوب في الحكاية الشعبية كما تظهر هذا دراسة نشرها موقع المركز الديموقراطي العربي الالكتروني للباحثتين د. سعاد شريف و د. مسعودة مرسلي تحت عنوان «ملامح الهوية في الحكاية الشعبية الجزائرية» (28 إبريل 2019).

وإذا كان جانب بروز الهوية المحلية أو الإقليمية في الحكاية الشعبية هو الأكثر بروزاً عادة، ويمكن أن يلاحظه القارئ مباشرة بلا وساطة حين يقرأ أوصاف الأرض والأحوال الاجتماعية والمعتقدات .. إلخ، إلا أن جانب تجاوزها للحدود من بلد إلى آخر، وعودتها إلى أصول عالمية، يظل بحاجة إلى اطلاع أوسع وبحث لا يتسنى إلا لمن يلم بعدد من الثقافات بالإضافة إلى ثقافته الخاصة ببلده. وقد أتاحت لنا الظروف، وربما المصادفات أحياناً، فرص التعرف على هذه الصفحة التي تكاد تكون مجهولة لدى غالبية القراء، الاختصاصي منهم وغير الاختصاصي بالآداب الشعبية.

وأول هذه المصادفات ما وجدناه من علاقة حميمة بين حكاية سندريلا الشهيرة في تنقلها بين الهويات الشرق آسيوية والخليجية والأوروبية. تروي هذه الحكاية قصة فتاة يتيمة تعيش في ظروف بائسة ثم تتغير وتنقلب هذا الظروف فتتزوج الفتاة أميراً أو ملكا بعد سلسلة أحداث ذات طابع أسطوري، ومن المشهور أن أصل القصة غربي، ومن الغرب انتشرت شرقاً وغرباً، إلا أن دراسات متعددة المصادر تظهر أن أقدم نسخة من هذه الحكاية هي نسخة يونانية وردت لدى الجغرافي "سترابو" من القرن السابع قبل الميلاد. وسندريلا في هذه النسخة فتاة يونانية مستعبدة تدعى "رودوبس" تتزوج ملك مصر. الهوية الإيطالية كانت هي الأولى التي ظهرت فيها سندريلا على يد "جامباتستا باسيلي" في العام 1634. والنسخة المعروفة والأوسع انتشاراً في اللغة الإنكليزية مأخوذة عن اللغة الفرنسية التي نشرها «تشارلس بيرول» في العام 1697. وبالطبع، مع تغير هوية بطلة القصة كان يتغير اسمها أيضاً. فهي في الصين تسمى «ي يشيان» المنشورة في عدة لغات محلية هناك في العام 860 ميلادية. ونجد في هذه النسخة الصينية أمراً لافتاً للنظر وهو أن أحداثها تماثل إلى حد كبير أحداث ما يمكن أن نسميها سندريلا الخليجية المعروفة باسمها المحلي «نورة»، وتماثل تقريباً مع بعض الفروقات شخصيتها الفيتنامية المسماة «تام».

في القصة الصينية تصادق «ي يشيان» سمكة تمثل تجسداً لأمها المتوفاة، وتقتل زوجة أبيها وابنتيها هذه السمكة، فتحتفظ سندريلا الصينية بعظامها التي هي عظام سحرية تساعدها على ارتداء ملابس فاخرة لحضور مهرجان الربيع، وفي

المهرجان تطاردها زوجة أبيها وتضطرها للهرب، وتفقد خلال ذلك صندلها، ويعثر الأمير عليه بعد ذلك، ثم تأتي النهاية المعروفة ويتزوج الأمير الفتاة اليتيمة.

نورة وسميجة

هوية سندريلا الخليجية كما تظهر في نسخة هي الأكثر شهرة على شواطئ الخليج في أكثر من بلد، هي هوية فتاة تدعى نورة وتحمل حكايتها اسم «سميجة». تعيش نورة مع زوجة أبيها القاسية وبناتها المدللات ووالدها الصياد المشغول بكسب رزقه بصيد الأسماك. ويجلب أبوها ذات يوم سمكة كبيرة، فتطلب منها زوجة أبيها أن تأخذها وتنظفها بمياه البحر. وحين همّت نورة بشق بطن السمكة خاطبتها قائلة «هدّيني وأغنيك. فأولادي الصغار بحاجة إليّ»، ويرقّ قلب الفتاة للسمكة على الرغم من خوفها من زوجة أبيها، فتتوقف بعد أن وعدتها بأن تأتيها بسمكة أخرى. وبرّت السمكة بوعدها، ثم قالت للفتاة قبل أن تغوص في الماء «إذا احتجت شيئاً تعالي إلى سيف البحر ونادي.. يا يمه يا سميجة..». فكانت الفتاة كلما ذهبت إلى البحر تنادي أمها السمكة، فتأتي وتحضر لها الطعام، فتأكل وتسمن وتزداد جمالا. وذات يوم أقام السلطان حفلا كبيراً دعا إليه كل العائلات وبناتها لتختار السلطانة زوجة لابنها. وذهبت زوجة الأب وبناتها إلى الحفل بعد أن رفضت أن تأخذ معها نورة، وخلطت لها العدس والماش والرز وأمرتها أن تفصل بعضه عن بعض، وأن تحمل الحصيلة وتغسلها بمياه البحر. وهناك على الشاطئ بكت الفتاة من القهر، وتذكرت السمكة، فنادتها، فجاءت بسرعة وعرفت رغبتها في حضور الحفل، فغسلتها وزينتها وألبستها فستاناً من حرير، وحذاءً مذهباً، وأعطتها ماء ورد وزعفران، وطلبت منها أن ترشه على الضيوف وعلى ابن السلطان، وأعطتها كيس ملح وكيس تراب وطلبت منها أن تقذف به زوجة أبيها وبناتها، وجلبت سمكة لمستها فانقلبت فرساً ركبتها الفتاة إلى قصر السلطان. ودخلت نورة الحفل، وبهرت الأنظار، وأعجب بها ابن السلطان، وفعلت كل ما طلبته منها السمكة. وقبل نهاية الحفل خرجت مسرعة وامتطت الفرس لتعود إلى البيت قبل عودة زوجة أبيها وبناتها. وفي الطريق مالت الفرس لتشرب من عين ماء فسقط من الفتاة معضدها الذهبي في الماء. وفي اليوم التالي يعثر ابن السلطان على المعضد ويطلب من أبيه أن يزوجه صاحبة المعضد. وكما في نسخ القصة كلها تقريباً يبحث الحراس في البيوت والحارات عن صاحبته، فلا يجدون من يلائم المعضد عضدها سوى نورة. فيقرر ابن السلطان الزواج منها، وتفشل كل محاولات زوجة أبيها في عرقلة زواجها بفضل تدخل السمكة في كل مرة.

حافظت حكاية سندريلا الشهيرة على جوهرها بالرغم من تنقلها بين الهويات الشرق آسيوية والخليجية والأوروبية

بين فلسطين والجزائر

في نطاق وطن واحد مثل الوطن العربي نجد تماثلا أيضاً بين الحكايات الشعبية، فتماثل حكاية «عشبة خضّار» الجزائرية حكاية «جبينة» الفلسطينية في تفاصيلها العامة بشكل مدهش. وتكاد إحداهما أن تكون تنويعاً على الأخرى. في الحكايتين تولد فتاة جميلة في منطقة ريفية، فيعم الخير وتفيض الطبيعة بخيراتها، ولكن تدب الغيرة في نفوس بقية الفتيات من الفتاة الجميلة، ويرسمن خطة تكاد تكون واحدة للخلاص منها. تقوم الخطة على استدراجها إلى نزهة في الغابة. في الحكاية الجزائرية تؤخذ «عشبة خضّار» إلى شجرة سدر وتشبك جدائلها بأغصانها، وتترك وحيدة، وفي الحكاية الفلسطينية تؤخذ «جبينة» إلى الغابة لالتقاط ثمار الدوم، وتترك فوق الشجرة. ويأتي خلاص عشبة خضار عن طريق نار تراها من بعيد تدعوها لتقترب فإذا بها نار الغولة والغول، وهنا تسرع فترضع من ثدي الغولة لتحظى بالأمان كما يحدث في كل الحكايات الشعبية، وتعيش في هذه البيئة إلى أن يمر بها راع من رعاة بلادها فيتعرف عليها ويعيدها إلى أهلها. أما خلاص جبينة فيأتي عن طريق فارس يمر بشجرة الدوم وينزلها عن الشجرة ويأخذها إلى بلاده، وهناك تتزوج قبل أن تعود إلى أهلها.

وعلى صعيد الوطن الواحد يلفت النظر تنوع الحكاية ذاتها بين منطقة وأخرى، وكأنها تكتسب ملامح وهويات متنوعة حسب متغيرات المكان والزمان. إلا أنها تحافظ على ملمح عام يدل على البيئة التي ولدت فيها الحكاية. فالبحر مثلا يلعب دوراً مهماً كما رأينا في حكاية «سميجة» في حكايات البلدان الساحلية، والبيئة الريفية لها دورها كما في حكاية «عشبة خضّار» و«جبينة». وسنجد حكايات أخرى تتخذ من البحارة شخصيات رئيسية، ومن الرحلات البحرية أجواءها، كما في رحلات السندباد السبع في ألف ليلة وليلة، حيث تأخذ الهوية ملامحها في كل حكاية وتتنوع حسب البلدان التي يغامر ويرحل إليها السندباد، فنجد في بعضها ما يمثل الحياة في الجزر وعادات أهلها، بل ونجد في بعضها ما يمثل الهند وعاداتها وخاصة عادة دفن الزوجة مع زوجها المتوفى المسماة «ساتي».

إذا انتقلنا إلى الشرق الأقصى نجد عقائد تلك البلدان تمنح الحكاية الشعبية هوية مميّزة تختلف عن هوياتها في بلدان تسودها معتقدات مختلفة. وحكاية سندريلا الفيتنامية مثال بارز. فهذه الشخصية المسماة «تام»، لديها سمكة سحرية تساعدها أيضاً كما في نسخة الحكاية الخليجية، ولكن حسب معتقدات ذلك البلد تعود هذه السمكة وتتجسد على هيئة طائر تارة وعلى هيئة تفاحة ذهبية تارة أخرى بعد أن تقتلها زوجة الأب، أي أن عقيدة التناسخ في تلك البلاد تمنح الحكاية هوية مختلفة.

ولعل أبلغ ما يعبر عن تدخل المعتقدات في صياغة هويات الحكايات الشعبية تلك الحكايات التي تنشأ في الأوساط البدوية. فهنا تلعب القيم البدوية دوراً كبيرا في رسم ملامح الحكاية، سواء بدخول عنصر الفروسية أو الكرم أو العناصر الأسطورية التي تثيرها طبيعة الصحراء وأخيلتها.

الانكسار الرمزي للهوية

د. علي أسعد وطفة / جامعة الكويت

الإنسان كائن رمزي يتفاعل مع الكون ويتشكل في الوقت نفسه على نحو رمزي، وإذا كانت الهوية تتشكل فعليا على نحو رمزي فإن تدمير الهويات يمكن أن يتم بفعاليات رمزية. وهذا يعني أيضا أن الهوية تبنى رمزيا وتهزم رمزيا أيضا، أي: أنها تتصدع ثم تنكسر على وقع الصدمات الرمزية، بالدرجة نفسها التي تتشكل فيها على ترجيعات العنف الرمزي بتنويعاته وتجلياته المختلفة. فالرموز في حقيقة الأمر تعمل على تشكيل الهوية بطريقة تؤكدها كذات مفترضة أو كهوية ثابتة من جهة، ومن ثم يمكنها أن تعمل على تفكيكها وتدميرها عبر إخراجها من الشعور بالقيمة الذاتية والوجودية من جهة أخرى.

والعلاقة التي تربط بين العنف الرمزي وتشكلات الهوية علاقات تتجاوز حدود المألوف في طبيعة العلاقة بين الأشياء، إذ يتغلغل العنف الرمزي بأدواته السحرية إلى العمق الوجودي للهوية فيعمل على تشكيلها أو تدميرها وفقا لنسق من الآليات والديناميات التي تحكم العلاقة بين الهوية في الصميم وبين الرموز في القاع والأعماق. فالهوية لا تعدو أن تكون في نهاية الأمر أكثر من تشبعات رمزية أسقطتها الفعاليات الثقافية في بوتقة العلاقة بين الأنا والآخر بين الذات والوجود المتكاثف في تشكيلات رمزية.

فالرمز ينطوي في ذاته على قوة ويحمل في ثناياه عنفا، إذ يمتلك القدرة على التغلغل في أعماق النفس الإنسانية فيعمل على هندستها وتشكيلها. ولا يمكن للرمز أن ينفصل عن جوهر القوة بوصفه طاقة تمتلك القدرة على التأثير والفعل والتشكيل. ويكاد السلوك الإنساني يكون تجسيدا لصيرورات رمزية تشبعت بها الهوية والأنا والذوات الاجتماعية بكيفيات تأخذ طابع الحتميات السلوكية الراسخة في الطباع البشرية.

وسلوك الأفراد لا يعدو حدود الأنساق الرمزية التي تشبعت بها عقولهم وهذه الأنساق تأخذ صورة حتميات وجدانية تفرض على الناس ما هم عليه من استجابات تتعلق بالكون والعالم والوجود. لقد تصور الإنسان الكون طابعا رمزيا ثم ارتسم على صورة الطاقة الرمزية لهذه الأنساق الرمزية التي تشكله وتهبه صورته الذاتية وتمنحه قدرته على استكناه العالم رمزيا وفقا للصورة الرمزية التي تشكل بها وتعيّن في حدودها.

العنف الرمزي وجروح الهوية:

تستمد الفعالية الرمزية المُشَكِّلة للهوية وجودها من الحاجة إلى تأكيد وحدة الشخصية واستمراريتها وصيرورتها الإنسانية. وهذه

الفرد يُكون جوهر هويته ويشكلها في مختلف مراحل التنشئة الاجتماعية تحت تأثير فعالية رمزية مكثفة تنطلق من تشكيلات ثقافية سائدة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه

الحاجة ضرورية وذلك لأن وحدة الهوية معرضة للخطر بصورة دائمة تحت تأثير عوامل الانشطار والانكماش والتجزؤ والتفكك والإحساس بالدونية وهذا ما يطلق عليه علماء النفس قلق التفكك والانشطار (Angoisse de morcellement). فالفرد رغم شعوره بوحدته وتماسكه وتفرده ليس واحدا على مرّ الزمن، فقد لا تكون أفعاله في لحظة ما من لحظات حياته تعبيرا خالصا للشعور بالأنا ووحدة الهوية وذلك عندما نأخذ بعين الاعتبار وضعيات المعاناة والإكراه التي يكابدها في التكيف مع كل حالة من حالات الوجود والاستمرار.

والفرد يكوّن جوهر هويته ويشكلها في مختلف مراحل التنشئة الاجتماعية تحت تأثير فعالية رمزية مكثفة تنطلق من تشكيلات ثقافية سائدة في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. وهنا في دائرة هذا الحقل الرمزي ترتسم أنماط التجاوب مع التحديات في سياق درامي في مختلف المستويات الحياتية: من أكون أو من أنا بالتحديد؟ ما معتقداتي وولاءاتي الأساسية؟ حيث يرتسم في هذا النسق من الأسئلة الحقل الرمزي المشكل للهوية والأنا.

إن اسم الفرد يشكل فعالية رمزية مؤثرة لأن الاسم غالبا يحدد جنس الفرد وفقا لأغلب الثقافات، كما يرمز إلى صفات ومعاني يختزنها الفرد لاشعوريا في مختلف مراحل تكونه النفسي والاجتماعي، وهذا ما يعبر عنه القول الدارج في الثقافة الشعبية: (لكل من اسمه نصيب). وهذا يعني أن الاسم الدال على الجنس يرسخ رمزيا في الوعي الفردي نواة الهوية ومركزيتها. ومن المهم في هذا السياق معرفة الدور الكبير الذي يمارسه النسق الرمزي في علاقته مع التحديات التي يواجهها الفرد عبر مسارات الحياة اليومية عبر الزمن. فالفرد يرسم نفسه ويحددها عبر تجاربه الحية في الحياة كعلامات راسخة ونقاط علّام أساسية توجه مسار حياته نفسيا ورمزيا، وهنا فإن كل المعايير والدلالات التي تثبت وتقاوم الظروف الزمنية تشكل محورا أساسيا للهوية حيث يرمز الثبات إلى انتصار الأنا والذات في مواجهة

الموت والعدم.

وعندما يريد الفرد أن يعزز شعور الهوية والإحساس بالأنا يعمل على تزكية قيم أخلاقية مرجعية تشكل مصدرا للسلوك والفعل لديه. وهذه القيم تعطي سلوكه طابع المشروعية التي تؤكد وحدة الشخصية وتماسكها، ومن هنا يمكننا أن ندرك أن عملية اكتشاف الهوية وتنميتها ترتبط جوهريا بالعقائد الدينية والفلسفية كأن يكون المرء مسلما أو مسيحيا أو عقلانيا أو ملحدا.

العنف الرمزي والمرجعيات الثقافية.

نعني بالمرجعيات الثقافية للهوية منظومة من المعايير والقيم والمشاعر الأساسية والتصورات التي تسمح للفرد بأن يتشكل وأن يشعر بتماسك هويته وأن يتخذ وضعية محددة في العالم الذي يعيش فيه وفق مخطط من التصورات والمشاعر والمعايير التي تتسم بالوضوح والوحدة والتكامل، وهذه التصورات تشكل بدورها المحددات الثقافية والتربوية التي تمكن الفرد من أن يرسم نسقا من المسارات التي تسمح له بعملية التكيف والاستمرار بوصفه ذاتا وهوية مع مختلف مثيرات وفعاليات وظروف الوسط البيئي الإنساني والاجتماعي والثقافي الذي يحتضنه. وهذه المرجعيات تسمح للفرد على سبيل المثال أن يقدم إجابات واضحة حول قضايا حيوية ترتبط به في علاقاته بالوسط والآخر حيث يفرض المرء بالاستناد إلى شروط وجوده مخططا واضح المعالم للحياة والوجود يرسم من خلاله مختلف المعايير التي يعتمدها في وجوده واستمراره وتكيفه حيث تكون هذه المعايير نقاط علام بارزة في مسار التكيف والاستمرار والوجود من مثل: ما الأشياء التي تخصني وما التي تخصك أنت؟ من خصومي ومن أعدائي؟ كيف أفرض نوعا من الأمن الذي يتعلق بوجودي وكينونتي؟ مع من أتضامن وإلى من ألجأ ساعة الخطر؟ ما أنماط السلوك المشروعة وغير المشروعة التي يمكن أن أؤديها؟ ما الأمور المرغوبة والمرفوضة التي يمكن أن أقوم بها؟ ما الأشياء المهمة وغير المهمة؟ ما الأمور التي يمكن أن تثمن عاليا وما تلك التي تكون هامشية؟ ما المقدس وما المدنس في الحياة؟ ما الغاية وما الوسيلة في الوجود؟ هذه الأسئلة تشكل مساراً وحدود المرجعيات الخاصة بالهوية التي تشكل نواة الوجود والهوية والإحساس بالأنا والتمايز والتكوين.

وفي هذا الخصوص يمكن القول بأن أي خلل أو ضرر أو تدمير يصيب هذه المرجعيات سيؤدي بالضرورة إلى عملية هدم للهوية ذاتها. وهذا يتم تحت تأثير مجموعة من العوامل والتأثيرات المقصودة وغير المقصودة التي تشكل نوعا من العنف الرمزي المدمر للهوية. فأي تبخيس واستصغار وإشعار بالدونية وأية أحكام سلبية رمزية تباشر هذه المكونات الأساسية للهوية يمكنها أن تشكل خطرا على مكونات الهوية ووحدتها. والأمثلة على هذا النوع من العنف الرمزي تتعدد وتتنوع بتعدد وتنوع الديناميات النفسية الاجتماعية.

يشهد العالم المعاصر تنامي أشكال مختلفة من العنف الرمزي الذي يستهدف مرجعيات الهوية وأسسها المركزية

ويمكن القول هنا بأن الشكل الأول لهذا العنف الرمزي يتجلى في الخلل الذي يعتري الوسط العاطفي والانفعالي المرجعي للفرد، وهذا يمكن ملاحظته في هذا الخلل الذي أفرزته الحداثة الغربية التي أدت إلى تناول المرتكزات الرمزية للأديان السماوية، وهذا بدوره شكل فوضى قيمية كبيرة في مجال الإحساس بالهوية الدينية. فالمؤمنون اليوم يعيشون في عالم انقلب فيه نسق الأسباب فحلت السببية العلمية مكان السببية الإلهية، وحلت فكرة التقدم العلمي مكان العناية الإلهية، وتركت فكرة الكمال الإلهي مكانها للأخلاق العملية بصورة عفوية مستقلة عن أية دعاية "بروباغاندا" مضادة للدين، ويشكل هذا الانقلاب الرمزي مرتعا لعملية تدمير الهوية الدينية التقليدية مرجعياتها القائمة على أنساق من التصورات الدينية المثقلة بالرموز.

ويشهد العالم المعاصر تنامي أشكال مختلفة من العنف الرمزي الذي يستهدف مرجعيات الهوية وأسسها المركزية، وهذه الأشكال ليست نوعا من التبشير الكلاسيكي الذي يتصف بالعدوانية ويفرض نفسه بقوة المؤسسات الكبرى مثل هذا الذي مارسته الكنائس التبشيرية.

انشطارات الهوية

يتكاثف الاستلاب الرمزي للهوية في المجتمعات التقليدية المعاصرة ولاسيما في مجتمعاتنا العربية المعاصرة ، ويأخذ هذا الانكسار صيغا متعددة في مستوى الفرد وفي مستوى المجتمع. وما نراه اليوم يكشف عن انفجارات متواترة في الهويات الوطنية في عدد كبير من الدول العربية. فالهويات الوطنية تتشظى إلى هويات طائفية وإثنية وعرقية مغلقة ومتصادمة أيضا في سوريا والعراق ومصر والسودان وغيرها من البلدان العربية. وفي دائرة هذا الانشطار نجد هوسا تدميريا للرمز في معارك التصادم بين الهويات المنشطرة. فكل هوية طائفية أو عرقية وليدة أو مستقرة تنطلق من أنساق رمزية في تثبيت هويتها وفي كسر الهويات المجاورة: التصورات السلبية التي ترسخها كل هوية طائفية أو عرقية ضد الأخرى والتصورات الإيجابية التي ترسمها كل طائفة عن ذاتها في تداعيات إثبات الهوية وترسيم حدودها. وغالبا ما نواجه هويات منكسرة جزئيا أو كليا مستلبة بهذا القدر أو ذاك وهذا الاستلاب يشمل الأبعاد العالمية والإقليمية والمحلية.

ومن الضرورة بمكان أيضا الإشارة في هذا السياق إلى الاستلاب الفردي للهوية فالتربية السائدة تشكل بوتقة من التصورات السلبية التي يتتمذج عليها أفراد المجتمع ولاسيما من الطبقات الفقيرة والمهمشة في مختلف جوانب الحياة التربوية والسياسية والاجتماعية. ويمكن القول في النهاية إن هذه المقالة يمكنها أن تشكل منطلقا لدراسات أمبيرقية حول فاعلية الطاقة الرمزية في انتهاك الهويات الفردية والجمعية في مجتمعاتنا العربية المعاصرة واستلابها.

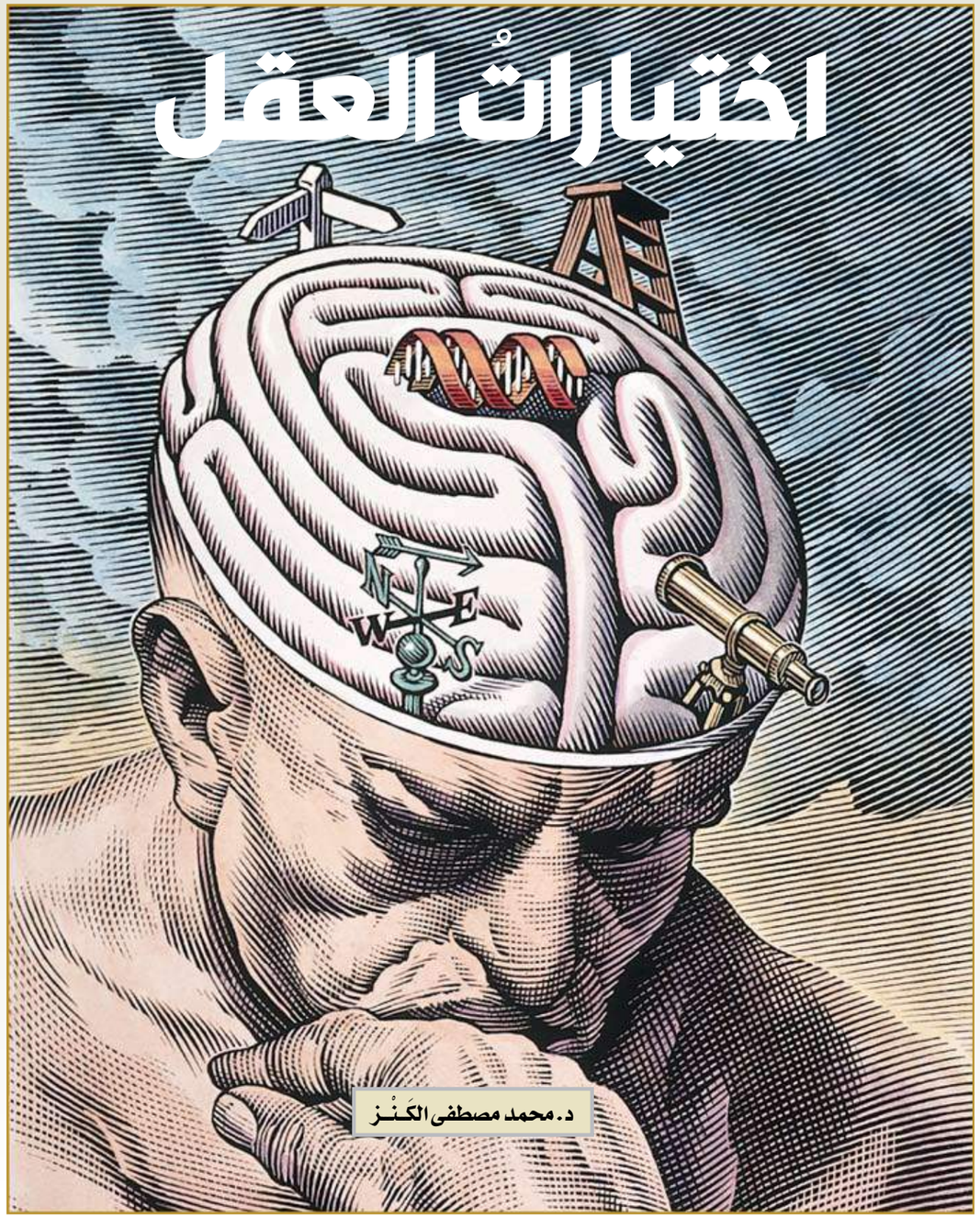

كنتُ من أشدّ المؤمنين بأنّ زينة المرء في عقله، ثم سألتُ نفسي ذات يوم: ما سماتُ هذا العقل الذي يُزيّن صاحبه؟

ومَبْعَثُ هذا السؤال أنّ كل إنسان راضٍ بعقله، مؤمنٌ بما يراه، مؤيِّدٌ لما يعتنقه، مُتمسِّكٌ به، حتى الأغبياء معجبون بطرائق استنباطهم وتحليلهم وفهمهم للحياة!!

ثم إنّ الأمر عند الناس لا يتوقف عند حدّ الرضا باختيارات عقولهم، والإيمانِ بقدراتهم الخارقة على إدراك حقائق الأشياء!! بل يتجاوز ذلك إلى تسفيه اختيارات الآخرين، واتِّهامهم بالغباء، حتى صار من المعتاد أمام كل قضية تتنوّع فيها الآراء أنْ نجد الناسَ صنفين، وكلّ صنف يرى الآخر غبيًّا على باطل، ويرى نفسه ذكيًّا على حقّ، وكلّ صنف يُردِّد المقولة نفسها التي يردِّدها الآخر : «زينة المرء في عقله».

وصَدَقَ المولى عزّ وجلّ: «كلُّ حزب بما لديهم فرحون» !!

وقد أعضل هذا الإشكالُ حتى أَرّقني، ولم تنحلّ عُقْدتُه إلا بنقض إيماني القديم «زينة المرء في عقله»، والبحثِ عن شيء آخر وراء هذا العقل، يستحقّ أن يكون هو الحاكم على حقائق الأشياء، أو كما قال أبو حامد الغزالي: «لعلّ وراء إدراكِ العقل حاكمًا آخر، إذا تجلّى كذَّبَ العقلَ في حُكمه».

وهذا الحاكم الذي هو وراء العقل ما هو إلا نور البصيرة، وهذا النور مما لا يُدرَك بالعلم، ولا يُقاس بالبرهان، كما لا ينهض اللفظ بوصفه، كل ما يمكن أن يقال في تقريبه: إنه أثر من آثار توفيق الله لعبده. وما أجملَ عبارةَ أبي حامد الغزالي: «نورٌ يقذفه الله تعالى في الصدر، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف».

ولهذا السبب كانت نعمةُ نور البصيرة أجلّ وأعظم من نعمة العقل ومنحة الذكاء؛ لأن توفيق المولى هو العاصم الوحيد من الزلل، ولله درُّ الحكيم:

إذا لم يكنْ عونٌ من الله للفتى
فأوّلُ ما يجني عليه اجتهاده

ولاشكّ أنّ مَنْ خلا عن توفيق مولاه سقط سقوطًا لا ينتعش بعده أبدًا.

وليس من التجنّي على العقل أنْ نُنزله هذه المرتبة؛ فقد أثبتت التجربةُ أنه قد يسلك بصاحبه دروبَ الشقاء، ويكون دليلًا له نحو المهالك.

ولذلك فإنني لا أعجب حين أرى عقلاء كبارًا وأذكياء مُقدَّمين - لا أعجب حين أراهم يتبنَّوْن أفكارًا منتكسة، أو آراء تسترعي العجب والدهشة.

لا أعجب حين أرى عالم ذرّة يسجد لبقرة، أو عالم فيزياء ينكر وجود الله!!

إذ لا علاقة طرديّة بين العقل والمعتقد الديني أو الفكري !!

كما لا أعجب حين أرى رجل دين مُدجَّجًا بالحُجج والبراهين يُؤيِّد طاغية !!

أو أستاذًا جامعيًّا كبيرًا يسير في ركاب الظلمة والفاسدين!!

أو أديبًا مُثقّفًا يرقص لمستبدّ !!

إذ لا علاقة طرديّة بين العلم والمذهب السياسي !!

وقد قال الحكماء: إنّ الحاذق في صناعة لا يلزم منه أن يكون حاذقًا في كل صناعة، كما أنّ الجاهل بصناعة لا يلزم منه الجهل بكل صناعة.

ورحم الله أبا حامد الغزالي: «من ظنّ أن الكشف موقوفٌ على الأدلّة المحرَّرة، فقد ضيّق رحمة الله الواسعة « .

وقد حفظ لنا التاريخ - وأيّده الواقع - أسماء عباقرة أذكياء، وهم في الوقت نفسه زنادقة ملحدون !!

شتّان بين من وَكَلَهُ الله لاختيارات عقله وذكائه واستنباطه، وبين من أنار بصيرته بتوفيق منه ورضا!!

قال تعالى: «وزَيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين».

قال المفسِّرون: (كانوا مستبصرين) أي: كانوا عقلاء أذكياء متمكّنين من النظر!!

وما أهلك إبليسَ إلا اعتمادُه على نظره العقلي المجرّد، أليس القياسُ الذي انطلق منه أساسُه عملُ العقل؟!

«قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين».

إن قياسه العقلي أوقعه في شبهة أن الأشرف لا يجوز أن يُؤمَر بالسجود للأَدْوَن!!

وقد أوضح الفخر الرازي أن هذا القياس العقلي الفاسد مُؤدّاه إعلاء شأن النار على الطين؛ فهي «جوهر عُلويّ مُشرقٌ لطيف، وهو - أي الطين - مُظلمٌ سُفليٌّ كثيف، وهي قوية التأثير والفعل، وهو قابلٌ منفعِلٌ، والفعل أشرف من الانفعال !! « .

هكذا رأى إبليس النار، وهكذا رأى الطين، وحين وكله الله تعالى إلى اختياره، وأخلاه عن توفيقه، كان من أمره ما كان !!

قُصارى القول أنه ليس كلّ من له عينٌ له بصر، ولا كلّ من له أُذُنٌ له سمع، ولا كلّ من له قلبٌ له إدراك !!

قال تعالى: «لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يُبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها».

وقال: «أفلم يسيروا في الأرض فتكونَ لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور».

إن العقل وحده لا يعصم من الزلل، ومن ركن إلى ذكائه فهو غبيّ، كما أنّ العلم وحده لا يعصم من الزلل، ومن ركن إلى علمه فهو جاهل.

إن الذكاء والعلم لابد أن يسوسهما نورُ البصيرة، وأن يحوطهما توفيقُ الله، وألا يخلوَا عن الأمان النفسي، الأمان الذي يشعر معه صاحبه بالسلام الداخلي، وتتجلّى به إنسانية الإنسان، الأمان الذي يكشف عن جمال النفس البشرية، ويُحقّق السُّمُوّ والترفُّع عن قاذورات المادّة؛ وهذا ما عناه أبو حامد الغزالي بقوله: «كلّ علم لا أمانَ معه فليس بعلم يقينيّ».

اللهم أَنِرْ بصائرَنا للحقّ، واعصِمْ عقولَنا من الزَّلَل، ولا تُخلِنا عن توفيقك ورضاك، يا مولاي !!

الهوية والخصوصية

د. الزواوي بغوره

ما العلاقة بين الهوية والخصوصية؟ وهل كل هوية تعني بالضرورة الخصوصية، أم أن ثمة اختلافات معتبرة بينهما؟ لا تزعم هذه المقالة تقديم الإجابة الشافية والكافية عن هذه الأسئلة، وإنما تهدف أكثر إلى تقديم تصور واضح حولها بقدر الإمكان. ولعل الذي استوجب طرح هذه الأسئلة، وغيرها مما لا يتسع المجال لطرحها ومناقشتها، هوما نلاحظه على أحاديثنا اليومية من استعمال بارز لكلمة (الخصوصية)، و(ضرورة احترام الخصوصية الشخصية)، وغيرها من التعبيرات المستعملة للكلمة، وأكثر من ذلك، ما نراه من مطالب اجتماعية وسياسية تأخذ صيغة قانونية، ويتم التعبير عنها بـ: (الحق في الخصوصية)، ورفض كل ما يؤدي إلى (انتهاك الخصوصية)، سواء تعلق الأمر بالشخص، أو بالمعلومات والمعطيات، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالمسائل الأمنية والرقابية عندما تطرح

تتضمن الخصوصية فكرة الحرية والبعد عن الإكراهات الخارجية

مسألة الخصوصية بحدة. ومن هذه الأسئلة، على سبيل المثال لا الحصر، هل يحق مراقبة خطوط الهواتف، والشبكة العنكبوتية وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي؟ ولا يقتصر موضوع الخصوصية على الحياة الشخصية واليومية للناس، أو الهيئات الإدارية والتنظيمية للدول والحكومات، وإنما يمتد إلى الفكر، بحيث يعتبر موضوعا فكريا أساسيا، أخذ أشكالا مختلفة منها في المنطق، وبخاصة في العلاقة بين الخاص والعام، أو الخاص والكوني، وفي الفلسفة السياسية والأخلاقية حيث تطرح مسألة خصوصية المجتمعات والثقافات والقيم السياسية والأخلاقية الخاصة في مقابل القيم الإنسانية الكلية أو الكونية. ولقد طرح الفكر العربي المعاصر مسألة الخصوصية الحضارية والثقافية منذ بداية النهضة العربية الحديثة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، بحيث يمكننا أن نصنف الفكر العربي المعاصر تيارين فاعلين اجتماعيا وثقافيا وسياسيا وهما تيار الخصوصية وتيار الكونية وبينهما تيارات تحاول التوفيق أو الجمع بين هذين التوجهين العامين. وإذا كان المجال، لا يتسع للنظر في

كل هذه المستويات المهمة والأساسية، فإنه من الضروري أن نشير على الأقل إلى المعالم الكبرى للخصوصية في علاقتها بالهوية، ومن أهمها:

1. تتضمن الخصوصية فكرة الحرية، وأن يكون الفرد حرا في اختياراته، وأن يستبعد قدر الإمكان كل الإكراهات الخارجية، وأن يضمن لنفسه أكبر مساحة ممكنة من التحرك الحر، دون رقيب أو متطفل. وعليه، فإن الخصوصية تشير أكثر إلى: (فضاء محدد، أو نطاق معين، يجب أن يكون خاصا وحرا). وهي بهذا المعنى ملازمة للهوية، بما أنها تشترك معها في الحرية، إلا أنها تختلف عنها من حيث التأكيد على ما هو حق مختلف لا تشارك فيه مع غيرها من الهويات إلا بموافقتها ورضاها وقبولها. ولذا نستطيع القول إن الخصوصية بهذا المعنى تعتبر مجالا ضيّقا مقارنة بالهوية التي تعتبر مجالا واسعا، وذلك بحكم أن الهوية تتضمن ما هو ظاهر ومرئي ومشترك بين الجميع سواء قبلنا بذلك أو لم نقبل، وبحكم أن كل هوية تشير إلى الهوية الجماعية المشتركة التي تقتضي قدرا من التبادل والتواصل، في حين أن الخصوصية، وعلى الرغم من كونها تُحمل على الخاص والفردي، أي خصوصية شخص معين، فإنها قد تُحمل على خصوصية عامة كقولنا الخصوصية الثقافية أو الخصوصية الاجتماعية، ولكنها في الحالتين، تبدو أكثر تحديدا وتضييقا من الهوية، وبخاصة الهوية الجماعية.

2. تبدو الخصوصية أكثر ميلا للجانب الفردي أكثر منها للجانب الجماعي، فهي تنتمي إلى الحقوق الفردية أكثر من الحقوق الجماعية، وتطرح مشكلات أخلاقية جدالية، لأنها في الحقيقة، تطرح مشكلة أولية ومعقدة متمثلة في علاقة الفرد بالمجتمع، أكثر من علاقة المجتمعات والثقافات فيما بينها، رغم إشاراتنا إلى وجود تيار فكري في العالم العربي يدعو إلى الخصوصية الفكرية والثقافية، ولعل أكبر ممثل لهذا التيار هو أنور عبد الملك، وبخاصة في كتابيه: تغيير العالم: وريح الشرق، كما يعتبر الإسلام السياسي بمختلف أشكاله من أنصار الخصوصية. وهذا يعني ضرورة التمييز بين الخصوصية بوصفها حقا، وتطالب المجتمع بجملة من الحقوق، وبين الخصوصية بوصفها قضية فكرية ونظرية وإيديولوجية، تخضع للنقاش داخل مجتمع أو ثقافة معينة في علاقتها بغيرها من المجتمعات والثقافات الأخرى، وتأخذ شكل حق مشترك، ولعل عنوان كتاب طه عبد الرحمن: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، يحمل دلالة خاصة في هذا السياق، ويشير إلى الخصوصية بما هي قيمة مشتركة لجماعة ثقافية، وليس إلى الخصوصية بوصفها حق الفرد في حريته الخاصة.

3. تظهر قضية الخصوصية في النقاش السياسي والأخلاقي في صورة التمييز بين المجال العام والمجال الخاص الذي يميز المجتمعات الحديثة مقارنة بالمجتمعات القديمة. وقد لا نجانب الصواب، إذا قلنا، إن هذا التمييز بين المجالين كان نتيجة لظهور الفرد وقيمه، والذي رافق ظهور النزعة الليبرالية منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى يومنا.

علاقة متبادلة بين الهوية والخصوصية ويشتركان في الحرية

ويمكننا أن نستدل بذلك، بما ذهب إليه جون ستيوارت مل في كتابه: الحرية. يقول: السبب الوحيد الذي يجيز للبشر، بشكل فردي أو جماعي، أن يدخلوا في حرية التصرف لأي عدد من أقرانهم هو حماية الذات، وذلك لأن الهدف الوحيد الذي من أجله يمكن استعمال القوة باستحقاق مع أي عضو من مجتمع متحضر، وضد إرادته الخاصة، هو منع وقوع ضرر على الآخرين، فمصلحته الشخصية، مادية كانت أو أخلاقية، ليست مبررا كافيا. يبدو واضحا أن الخصوصية معنية أكثر بالحرية الشخصية، وأن هذه الحرية يحكمها معيار واحد ألا وهو منع الضرر الذي تحدثه الحرية في الآخر، وما عدا ذلك فهو حقا. وعليه، فإننا، نستطيع القول إن الخصوصية في علاقتها بالهوية الشخصية أو الجماعية علاقة متبادلة، إذ لاوجود لهوية بلا خصوصية، كما أنه لا وجود لهوية بلا حرية، ولكن طبيعة العلاقة التي تنسجها الخصوصية بالحرية ترتبط أكثر بالمجال الخاص منه بالمجال العام الذي يكون مدار الهويات الذاتية أو الفردية والهويات الجماعية، وبخاصة بالنسبة للفكر الليبرالي الجديد الذي ينتصر لنظرية الاعتراف بالهويات الثقافية.

4. إذا كانت الخصوصية تمثل قيمة أساسية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة رغم تفاوتها، ومبدأ مركزيا في النظرية الليبرالية رغم تعدد أشكالها، فإن لها بعدا وجوديا في الفكر الفلسفي المعاصر. ويتمثل هذا البعد في أننا لا نستطيع أن نتصور الحياة بلا خصوصية، وذلك بحكم علاقتها: بالإبداع بجميع صوره، والصحة النفسية، وقدرتنا على الحب والعطاء، وتكوين العلاقات الاجتماعية، وتعزيز الثقة، والحميمية والصداقة.

5. بيّنت الدراسات النفسية والاجتماعية مجموعة من الوظائف التي تؤديها الخصوصية أهمها: أنها تُولِّد الاستقلال الشخصي، وتسمح لنا بتقييم ذواتنا، وصياغة اختياراتنا، وقدرتنا على أن نتشارك الأسرار والحميمية، والانخراط في علاقات اجتماعية محدودة ومحمية. ولكن في مقابل هذه الميزات الإيجابية، فإن للخصوصية سلبياتها التي يجب الإشارة إليها، ومنها أن الخصوصية قد تتحول إلى حجاب لإخفاء الاضطهاد الاجتماعي والعائلي، والمثال على ذلك، اضطهاد الرجال للنساء بدعوى الخصوصية، واستعمالها لمنع الكشف عن المجرمين والإرهابيين، وباسم الخصوصية قد تعيق السلطات حرية انتقال المعلومات، أو تقديم المعلومات المضللة من قبل الأفراد أو المؤسسات. وكل هذا يؤدي بنا إلى القول إن الخصوصية تبدو قيمة أساسية من قيم الهوية، وترتبط أكثر بحريتنا الشخصية، وبضرورة حمايتها من التدخل الخارجي، مع تسليمنا بطابعها الجدالي.

هِيَ الْأَوْطَانُ

شعر/ محمد عيسى

هِيَ الْأَوْطَانُ مَحْفِلُنَا
وَشَارَةُ بَدْئِنَا،
وَمَدْخَلُنَا إِلَى تَحْدِيدِ هَيْئَتِنَا،
وَمَطْلَبُنَا وَغَايَتُنَا،
وَمَصْدَرُ عِزِّنَا الْأَبْهَى،
وَمَرْجِعُنَا،
وَنَحْنُ بِدُونِهَا نَحْيَا بِغَيْرِ حَيَاةْ .
هِيَ الْأَحْلَامُ وَالْمَرْفَا،
وَبَابُ النُّورِ وَالْمَشْفَى،
وَآخِرُ مَا تَبَقَّى فِي جِعَابِ الْفَارِسِ الْمِغْوَارْ!
هِيَ الْأَسْرَارُ،
وَالْأَسْوَارُ،
وَالْأَسْتَارْ.
وَحِضْنُ الْأُمِّ بَلْ أَدْفَا !!
وَأَوَّلُ مَنْ يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوَكَ فِي الْبِعَادْ،
هُوِيَّتُكَ الَّتِي تَرْعَى حُدُودَكَ
وَالْقِيَادْ.
وَطَاقَتُنَا إِلَى مَا لَيْسَ فِي إِمْكَانِنَا نَأْتِيهْ
وَحُلْمٌ عَنْ عُيُونِ الشَّرِّ نُخْفِيهْ
فَنَحْرُسُهُ وَنَحْمِيهْ
لِنَعْبُرَ بِالْأَمَانِ إِلَى الْأَمَانْ !
وَنُسْلِمَ رَايَةَ الْأَحْرَارِ لِلْأَحْرَارْ
لِيَبْقَى وَجْهُنَا الشَّمْسِيَّ
وَالْقَمَرِيَّ
بَلْ أَصْفَى !
هِيَ الْأَوْطَانُ لِلْأَحْبَابِ نَحْمِلُهَا.
وَنَحْمِلُهَا إِلَى الْأَبْنَاءِ..
نَحْمِلُهَا إِلَى الْأَوْفَى!!

مكتب الشهيد - الديوان الأميري - ضاحية مبارك العبدالله - قطعة 7 - شارع 5
ص.ب: 28717 الصفاة رمز بريدي 13158 الكويت

martyrskuwait 1888101 www.martyr.com.kw